الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف المسيلة
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الرقم التسلسلي:...../2019

رقم التسجيل: **1435080619**

النشاط الحرفي بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830 م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في:

شعبة : تاريخ **تخصص: تاريخ الجزائر الحديث**

إعداد الطالبة :
- سفار طيبي سناء

إشراف الأستاذ:
د. بيرم كمال

السنة الجامعية :2019/2018

شكر وعرفان:

سم الله الرحمن الرحيم

بفضل الله وعونه تعالى خرج هذا العمل المتواضع للنور فالحمد لله على فضله أتقدم بالشكر الجزيل الى المشرف والموجه والأستاذ الكريم "بيرم كمال".

لصبره معي طيلة هذا البحث فكان خير دليل ومنير لي في هذا الطريق .

كما أتقدم بالشكر الجزيل الى الأستاذ بومولة نبيل.

كما أنني أتوجه بالشكر والعرفان الى والدي الكريم وأخواتي الأعزاء.

كذلك أزجي أعمق التشكرات والعرفان بالجميل لكل الايادي التي ساهمت في البحث بأدنى عبارات التشجيع والدعاء ولو بكلمة طيبة، دون أن انسى التوجه بالشكر للأساتذة الافاضل أعضاء لجنة المناقشة وأن ينال هذا البحث المتواضع رضاهم.

وأسأل الله أن يجعل ثمرة جهدي نبراس لكل طالب علم.

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ
الفصل التمهيدي : لمحة عن أوضاع إيالة الجزائر خلال العهد العثماني (1518-1830)	
المبحث الاول: نبذة تاريخية عن مدينة الجزائر.	
المبحث الثاني: الاوضاع السياسية والادارية.	
المبحث الثالث: الاوضاع الاجتماعية والثقافية.	
المبحث الرابع: الاوضاع الاقتصادية.	
الفصل الاول: النشاط الحرفي مدينة الجزائر العثمانية	
المبحث الاول: تعريف الحرفة	
1- لغة.	
2- اصطلاحا.	
المبحث الثاني: اصناف الحرف بمدينة الجزائر العثمانية.	
1- الحرف الانتاجية والتسويقية.	
2- الحرف الخدماتية	
المبحث الثالث: الجماعات والطوائف التي أثرت في النشاط الحرفي.	
1- طائفة اليهود.	
2- جماعة الدخلاء.	
3- فئة الكراغلة	
4- الاندلسيون.	
المبحث الرابع: المرأة والنشاط الحرفي.	
الفصل الثاني: تنظيم الحرف وتوزيعها الجغرافي	
المبحث الاول: الهيكل الهرمي والتنظيمي للحرفة	
1- بنية الحرفة.	
2- خصائص التنظيم الحرفي.	
3- السلطة والتنظيمات الحرفية.	
المبحث الثاني: مراكز انتشار النشاطات الحرفية بالمدينة:	

1- الاسواق.	
2- السويقات	
3- الفنادق	
4- الرحبات	
المبحث الثالث: دور الحرف في ترويج النشاط التجاري:	
1- المعاملات التجارية المحلية.	
2- المبادلات التجاؤرية الخارجية.	
المبحث الرابع: مصير النشاط الحرفي أواخر العهد العثماني.	
خاتمة	
الملاحق	
قائمة المصادر والمراجع	
فهرس الموضوعات	

مقدمة

التعريف بالموضوع وأهميته:

يعتبر الواقع الاقتصادي الذي قامت عليه ايالة الجزائر مدة ثلاثة قرون الأساس الذي بنيت عليه العلاقات العامة، لماله من آثار حاسمة وانعكاسات مباشرة على الاحداث السياسية والنظم الإدارية والحياة الاجتماعية والثقافية، مما يجعلنا نصفه بالعصب الحيوي .

ساهم النشاط الحرفي على طول امتداد فترة حكم الدولة العثمانية في تلبية وتوفير الحاجيات اليومية للسكان الجزائريين، كما ساعد الاستقرار السياسي الذي عرفته الجزائر في تطوير الحرفة باعتبارها وروثا اجتماعيا توارثته الأجيال عن بعضها البعض واستخدمته كسلاح للمحافظة على خصوصياتها الثقافية والاجتماعية لمواجهة المؤثرات الخارجية، وبالنظر الى هذه المعطيات والظروف جاءت دراستنا الموسومة " بالنشاط الحرفي بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830" إذ يعد هذا الموضوع من الموضوعات الهامة المتعلقة بتاريخ الجزائر في الفترة العثمانية، كونه يعكس جانبا مهما من هوية المجتمع الجزائري.

- ونظرا لارتباط هذا الموضوع بكل الأوضاع التي عايشتها الجزائر في تلك الفترة، اخترنا أن يكون اطارها الزماني شامل لكل الفترة العثمانية، حيث كانت هذه المدة الزمنية كفيلة للتطرق الى الفئات الاجتماعية الوافدة على المنطقة وتأثيرها على مسار النشاط الحرفي، حيث لقيت معظم الحرف اقبالا وأخرى تراجعا، وقد شهدت الفترة الأخيرة من الحكم العثماني انتشارا الأوبئة والمجاعات وتصاعد الاضطراب السياسي أدى الى عرقلة المسار الاقتصادي وتراجع النشاط الحرفي.

- أسباب اختيار الموضوع:

وتكمن دوافع اختياري للموضوع في الآتي:

الشخص الى دراسة ما كتب حول التاريخ العثماني عامة، والنشاط الحرفي خاصة لارتباطه بمختلف جوانب الحياة، وموضوعية تمثلت في:

- محاولة تقديم نظرة متكاملة حول النشاط الحرفي عن طريق التعريف به ودراسة مختلف جوانب الحياة، وبذلك نكون قد جمعنا كل ما كتب عليه من دراسات أكاديمية سابقة التي اهتمت بالجانب أو بعض جوانبه.
- إظهار أهمية الميدان الحرفي ودوره في التأثير على النشاط الاقتصادي.

إشكالية الموضوع:

وجاءت الحرفي وأثره على اقتصاد الجزائر وتفرع منها جملة من التساؤلات:

1- ماهي أبرز الحرف والصنائع التي مارسها المجتمع بمدينة الجزائر؟
2- كيف ساهمت الشرائح الاجتماعية في انتشار الحرفة وتطورها على الصعيد الداخلي والخارجي.
3- وفيما يتمثل دور المرأة في ممارسة الحرفة الى جانب الرجل؟
4- وماهو التنظيم الذي خضعت له الحرفة؟
5- ما هي أهم المراكز التي شهدت انتشارا واسعا للنشاطات الحرفية؟
6- كيف ساهمت الشرائح الاجتماعية في انتشار الحرفة وتطورها على الصعيد الداخلي والخارجي؟

- **المنهج المعتمد:**

وبالإجابة على هاته الإشكالية كان لزاما علينا أن نعتمد المنهج التاريخي التحليلي كمنهج رئيسي للتعريف بالحرف.

وأهم تنظيماتها ثم الانتقال الى وصفها والعوامل المؤثرة فيها ودورها في تنشيط الحركة التجارية، واستعنت كذلك ببعض المناهج المساعدة مثل المنهج الاحصائي الذي يقوم على الاحصائيات والأرقام التي تبين القوة والضعف في الاقتصاد وتكشف لنا مدى تطوره ولزيادة توضيح ذلك فعمدت الدراسة على توظيف الجداول الإحصائية نظرا لأهميتها في استقراء الأوضاع.

خطة البحث:

- من أجل الإحاطة بالموضوع من جميع جوانبه اعتمدت على خطة ضمت:

مقدمة عرفت فيها بالموضوع تلتها مدخل تمهيدي وفصلين، وخاتمة وحتى اضيف لمسة في دراستي هاته قسمتها كالآتي:

حاولت في المدخل إعطاء " لمحة عن أوضاع ايالة الجزائر خلال العهد العثماني" بذكر نبذة تاريخية عن مدينة الجزائر، والأوضاع السياسية والإدارية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية السائدة آنذاك.

- أما الفصل الأول جاء تحت عنوان: "تصنيف النشاط الحرفي بمدينة الجزائر العثمانية" قسمته الى أربع مباحث، المبحث الأول "تعريف الحرفة" والثاني "أضاف الحرف بمدينة الجزائر العثمانية" والثالث "الجماعات و الطوائف التي أثرت في النشاط الحرفي"، والمبحث الرابع "البنية التنظيمية للحرف وجغرافية تمركزها"، وجعلته كذلك في أربعة مباحث، المبحث الأول "الهيكل الهرمي والتنظيمي للحرف"، والثاني"مراكز انتشار النشاطات الحرفي بالمدينة"، والمبحث الثالث "دور الحرف في ترويج النشاط التجاري" أما المبحث الرابع "مصير النشاط الحرفي أواخر العهد العثماني"، تلته خاتمة تضمنت النتائج المستخلصة حول الموضع، تلتها مجموعة الملاحق ثم قائمة المصادر والمراجع.

- **أهم مصادر ومراجع البحث:**

- كما تجدر الإشارة الى أن الموضوع ارتكز على قائمة من المصادر والمراجع مع العلم أن اهم ما اعتمدت عليه البحث هو:

المصادر:

- مخطوط قانون أسواق مدينة الجزائر 1695-1705، لمؤلفه متولي السوق عبد الله بن محمد الشويهد، تحقيق ناصر الدين سعيدوني، اذ يعد أهم مصدر كونه سجل لنا القضايا المتعلقة بالنشاط الحرفي الممارس، وتنظيمات الجماعات الحرفية اللتي كانت بأسواق مدينة الجزائر، وقد أفادنا كثيرا من خلال رصده لاهم الصنائع والحرف.
- مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824) لمؤلفه "وليام شالر" أمدنا هذا الكتاب بمعلومات قيمة حول النشاطات الحرفية التي مورست بمدينة الجزائر.

المراجع:

استعنت في دراستي هذه بجملة من المراجع أهمها:

- الحرف والحرفيون بمينة الجزائر 1700-1830 مقاربة اجتماعية اقتصادية "لعائشة غطاس" يعتبر أهم كتاب اتبعت من خلاله الحرف التي كانت تمارس بمدينة الجزائر، كما تطرقت الى التنظيم الحرفي القائم بتلك الفترة، بمدينة الجزائر، كما تطرقت الى التنظيم الحرفي القائم بتلك الفترة، واستخدمته في مواضع كثيرة في البحث.
- دراسات "ناصر الدين سعيدوني" والمتمثلة في "النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني"،" تاريخ الجزائر في العهد العثماني"، "ولايات المغرب العثمانية"، وغيرها التي عنيت بالحياة الاقتصادية لذا أخذنا الكم الوفير منهم.

الدراسات السابقة:

- من بين أهم الرسائل الجامعية التي كانت أحسن معين لي، هي الدراسة التي قامت بها "جميلة معايشي" بعنوان: الانكشارية والمجتمع بباليك قسنطينة في نهاية العهد العثماني"، أفادتني هذه المذكرة في إعطاء معنى كل حرفة بالتفصيل.
- أما فيما يخص الصعوبات التي واجهتني في البحث فهي:

أن جل المصادر التي تتحدث عن الحرف وما يجري بها من معاملات يومية هي مصادر تتعلق بالوثائق الارشيفية وسجلات بين المال ودفاتر البايلك، التي يصعب في أغلب الأحيان الوصول اليها وفهم لغتها وقرائتها.

- تشابه المعلومات.
- إشكال في ترجمة المعاني والمصطلحات على النحو الصحيح.
- صعوبة الجمع والإلمام بالمصادر والمراجع الكفيلة بالاجابة على التساؤلات الجوهرية التي تطرحها إشكالية الموضوع، ولكن بفضل الله والغريمة المثابرة استطعت أن أتغلب على جزء من هذه الصعوبات، فإن كنت قد وفقت فذلك من عند الله، وإن أخفقت فحسبنا أني بذلت المستطاع لاتمام هذا العمل والإلمام بمختلف جوانبه.

الإطار المفاهيمي للموضوع: مدخل مفاهيمي حول التغذية

أولا: تعريف التغذية

ثانيا: علم التغذية

ثالثا: انواع الأطعمة و الأشربة

رابعا: طرق الحصول على الغذاء

المبحث الأول :نبذة تاريخية عن مدينة الجزائر خلال العهد العثماني:

عرفت مدينة الجزائر أسماء مختلفة، فقد أطلق عليها البربر: اسم " أرجيل"[1]، وأطلق عليها الفينيقيين، اسم " إيكسم"[2] وعند الاحتلال الروماني صحفوا الاسم الفينيقي، إيكسم فصاروا ينطقون به " ايكسيوم"[3] وقد عرفت في عهد اليونان باسم " اقسيون"[4] وأطلقوا عليها هذا الاسم بسبب الجزر والصخور العشرين التي كانت موجودة عند مدخلها، وقد حول الرومان هذا الإسم إلى " اقسيوم" واصبحت بعد استيطان قبيلة مزغنة بها تدعى " اجزائر بني مزغنة "[5] وتطورت التسمية بعد ذلك إلى أن أصبحت تدعى "الجزائر " والتي تعني جمع جزيرة في البحر[6] وفي العهد العثماني عرفت بتسمية الجزائر المحروسة[7].

لقد ذاع صيت الجزائر في البحر المتوسط خاصة بعد اتساع رقعتها الجغرافية حيث تمكنت من إقامة علاقات في البر والبحر مما أكسبها أهمية كبيرة في المنطقة، وأصبحت محل اعجاب الكثير خاصة بعد ازدهار تجارتها وانتعاش اقتصادها، إضافة إلى كثافة سكانها وكثرة عمرانها، كل هذا جعلها محل اطماع الدول الغربية[8].
فوصفها "ابن زاكورا الفاسي" قائلا" : ... مدينة الجزائر ذات الجمال الباهر، وحلول مغانيها النواضر، التي غص بهجتها كل عدو كافر، فلذلك يتربصون بها الدوائر، في الموارد والمصادر، ويرسلون عليها صواعق لم تعهد في الزمن

---

[1]– ارجيل: معناها المكان المغطى او العميق، انظر: مبارك بن محمد الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3 مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964، ص41.

[2]– ايكسم: اسم مركب من كلمتين وهما: (أي) بمعنى جزيرة و (أكسم) بمعنى شوك أو طير، انظر نور الدين عبد القادر، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر 2006، ص14.

[3]– نفسه، ص.ص 18.14.

[4]– اقسيون: كلمة مشتقة من الكلمة اليونانية إيقوسي، وهي تعني عشرين، مبارك الميلي، مرجع سابق ص41.

[5]– نفسه، ص41.

[6]– وليام شالر، مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر (1816، 1824)، تح تع تق، اسماعيل العربي، ش و ن ت، الجزائر، 1982، ص72.

[7]– المحروسة: أطلقت هذه التسمية على مدينة الجزائر، أو المدينة التي لا تقهر، أو دار الجهاد ودار السلطان، وهذا بسبب فشل كل الحملات الخارجية في الدخول إليها. أنظر: عمار بن خروف، العلاقات السياسية والتوزيع، الجزائر، 2006، ص31.

[8]– نوال سقاي وشريفة يوسف عشيرة، الحياة الاجتماعية و الثقافية في مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة استاذ لتعليم الاساسي في التاريخ و الجغرافيا، المدرسة العليا للاساتذة في الادب و العلوم الانسانية، بوزريعة، الجزائر 2007، 2008، ص02.

الغابر، ابرأني من غليلي ووجدي ما علنيته من ورائها العسجدي، وبحرها الأزوردي، إذن هي كما قيل: بلد اعارته الحمامة طوقها، وكساه حلة ريشة الطاووس[1].

ونظرا للتهديدات الاسبانية المتتالية على سكان الجزائر، استنجدوا بالأخوين عروج وخير الدين بربروس، للتخلص من الخطر الاسباني المحدق بهم، لأنهم على علم بعدم قدرتهم على مواجهة الجيوش المسيحية، وكذلك بسبب صراعاتهم الداخلية.

فاستجاب عروج وشقيقه خير الدين ونجحا في قهر القوات الاسبانية وإلحاق هزائم متوالية بها، وقررا التخلص من كل حاكم محلي يتآمر ضدهم فبادر عروج بقتل حاكم مدينة الجزائر " سالم التومي" واعلن نفسه سلطانا على الجزائر، وبعد استشهاد عروج سنة (1518م) جاء بعده اخوه خير الدين الذي قرر الاستعانة بالامبراطورية العثمانية حتى يتمكن من الحصول على القوة العسكرية اللازمة لمواجهة الخطر الاسباني في حوض البحر الابيض المتوسط[2] وتم تعيين خير الدين بايلر باي الجزائر أي (أمير الأمراء الجزائر)[3].واصبحت المدينة مركزا منيعا تحطمت امامه كل الهجمات الاسبانية.

[1]– ابن زاكور الفاسي، نشر أزاهير البستان فيمن اجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء اكابر الأعيان، المعرفة الدولية للنشر و التوزيع، الجزائر، 2011، ص40.

[2]– عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1997، ص.ص55.52.

[3]– بسام العسلي، خير الدين بربروس (والجهاد في البحر) 1470–1547م، ط1، دار النفائس، بيروت، 1980، ص108.

المبحث الثاني : الاوضاع السياسية والإدارية:

عرفت مقاطعة الجزائر عدة نظم سياسية خلال القرون الثلاثة، منذ إلحاقها بالدولة العثمانية.

1- نظام الحكم العثماني بالجزائر:

فقد مرت مراحل الحكم العثماني بالجزائر بأربع فترات مختلفة، وكل مرحلة تميزت بأسلوب معين في تسيير شؤون البلاد، وتتمثل هذه المراحل او العصور في:

أ/ مرحلة البايلربايات (امير الأمراء) 1518- 1587:

تمثل هذه الفترة أزهى عصور الحكم التركي في الجزائر، حيث ازدهرت البلاد من النواحي العلمية والاقتصادية والعمرانية، إذ كان البايلر باي يعين من طرف السلطان العثماني[1]، وكانت السلطة في البلاد بيد رياس البحر وفئة اليولداش[2] وكان خير الدين بربروس هو أول تركي تولى منصب أمير الأمراء في الجزائر[3]، وانتهت بمغادرة علج علي الجزائر عام 1587م[4].

وكان من أبرز آثار هذه المرحلة توحيد الجزائر سياسيا، واعتبارها العصر الذهبي للوجود العثماني.

ب/ مرحلة الباشوات (1587- 1659):

[1]- وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تب تق: عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص83.

[2]- مؤيد محمود حمد المشهداني، سلوان رشيد رمضان، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518. 1830، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية (مجلة علمية محكمة)، المجلد 5، العدد 16، جامعة الكويت، 2013، ص418.

[3]-diego de haedeo : histoire des rois d'Alger, traduction de l'espagnol par h.d de grammont ,adolphe jourdan , alger , 1881, p1.

[4]- ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792- 1830)، ط3، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص23.

ابطلت الدولة العثمانية منصب بايلرباي، وأنشات مكانه وظيفة الباشا[1] الذي يعين من طرف السلطان العثماني في اسطنبول، ويرسل الى الجزائر[2] وكانت فترة حكم الباشا ثلاث سنوات[3]، تميزت هذه المرحلة بكثرة الاضطرابات و الفوضى[4]، فاحتدم الصراع بين القوة العسكرية وطائفة الرياس، بسبب تطلع ضباط الانكشارية الى الحكم، في حين ان هم الباشوات جمع الأموال، كما جاء في قول الشيخ "مبارك الميلي " فتعيين الباشا لمدة ثلاث سنوات يجعل الباشا يعرف أن مدة ولايته محسوبة، وهذا الشعور له دخل كبير في خلق الانفصال بين الوالي و الشعب، وتبعا لذلك يصبح المهم عند الباشا هو جمع أكبر قسط ممكن من الأموال في انتظار انتهاء مدة الولاية"[5].

ج/ مرحلة الآغوات (1659– 1671):

عرفت البلاد في عهد الباشوات كثرة الفوضى والاضطرابات، مما ساعد الاغوات وهم قادة الجيش، على الاستيلاء على الحكم تدريجيا، عن طريق مجلس الأوجاق[6]، الذي يرأسه عادة احد الأغوات، وبذلك بدأت المرحلة المرحلة الثالثة وهي مرحلة حكم الأغوات[7] وكان انتخاب الآغا[8] لمدة شهرين ثم يستبدل بغيره[9] وكان الأغوات يصلون للأغوية عن طريق الأقدمية، وقد تناوب على منصب الآغا اربعة أغوات وكلهم اغتيلو لعجزهم عن دفع

---

[1]– الباشا: هو لقب عثماني، اطلق على رتب متعددة عسكرية ومدنية، واطلق منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي على الذين يرقون الى درجة وزير واامير الأمراء, انظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000، ص52.

[2]–الآغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في اخبار وهران و الجزائر واسبانيا وفرنسا الى أواخر القرن التاسع عشر، تح: يحي بوعزيز، ج1، ط خ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، د.م.ن، 2009، ص255.

[3]– محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح تق: محمد بن عبد الكريم، ط2، ش و ن ت، الجزائر، 1981، ص14.

[4]– سعيد وني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني، مرجع سابق، ص23.

[5]– مبارك الميلي، مرجع سابق، ص137.

[6]– اوجاف: كلمة تركية لها عدة معان: كل ما تنفخ وتشعل فيه النار من طين أو قرميد أو حديد، وأطلق على الجماعة التي يلتقي أفرادها في مكان واحد، ثم اطلق على مجتمع أرباب الحرف، كما أطلق كذلك على الصنف من الجند العساكر في الجيش الإنكشاري. أنظر: سهيل صابان: مرجع سابق: ص42.

[7]– سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني، مرجع سابق، ص 23.

[8]– الآغا: مصطلح من اصل فارسي، ويعني السيد، وقد استعمله الاتراك لدلالات كثيرة منها أنها كانت تطلق على الضباط الضباط الأميين، ومنها أيضا صاحب المنصب الكبير. انظر: سهيل صابان، مرجع سابق، ص 16,15.

[9]– مؤيد محمود حمد المشهداني، سلوان رشيد رمضان، مرجع سابق، ص419.

رواتب الجند[1] والوقوف امام قوة الرياس وعدم توفير الاستقرار الداخلي[2] عندئذ اجتمع الديوان[3] واصحاب الحل الحل والعقد، وقرروا إلغاء نظام الآغوية وتعويضه بنظام آخر يكون أكثر استقرار واضمن للراحة والهدوء، فأحدثوا نظام الدايات[4]، وما يميز هذا العهد هوالمحاولات المستمرة لفصل الجزائر عن الحكم العثماني .

د/ مرحلة الدايات (1671– 1830):

تعتبر مرحلة الدايات آخر مرحلة لنظام الحكم العثماني بالجزائر، الذين كانوا ينتخبون في أول الأمر من طائفة الرياس (1671- 1689)، ثم من ضباط الانكشارية، بناء على اقتراح من الديوان، وتعيين رسمي من قبل السلطان العثماني، مما اعطى للإيالة الجزائرية نظاما شبيها بالحكم الجمهوري الحديث يمارس فيه الداي سلطة شبه مطلقة في مجال جمع الضرائب وحفظ الأمن الداخلي[5] باعتباره صاحب الدولة والممثل الشرعي للسلطان العثماني العثماني والقائم على رأس السلطة التنفيذية في البلاد[6].

ويمكن القول بأن نظام الدايات مر بمرحلتين متميزتين وهما:

1/ مرحلة القوة والاستقرار 1671– 1805:تمكن الحكام خلال هذه الفترة من تحقيق عدة إنجازات، كان أهمها استرجاع وهران من يد الاسبان عام 1708م[7] والتصدي للحملات الأروبية، حيث عرفت البلاد استقرار نسبيا، تمكن الحكام خلالها من السيطرة على الأوضاع والانفراد بالسلطة[8] وهنا يقول " سيمونوف" " إن دايات الجزائر لم يكونوا ملوكا وارثين، بل كانوا رؤساء جمهورية عسكرية، لم يبقى لها قبل آخر عهدها إلا مجرد علاقة اسمية بإسطنبول"[9].

---

[1]– ارزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني 926– 1246هـ/ 1510– 1830م، دار الكتاب العربي، العربي، الجزائر، 2009، ص37.

[2]–سعيدوني، النظام المالي للجزائر، مرجع سابق، ص23.

[3]– الديوان: دائرة حكومية مرموقة في الدولة العثمانية، وظيفتها مناقشة القضايا السياسية و الإدارية والعسكرية، واصدار قرارات بشأنها. أنظر: يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص290.

[4]– أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب اشراف الجزائر 1168– 1246هـ/ 1754– 1830م، 1830م، تح ونشر: أحمد توفيق المدني، ش و ن ت ، الجزائر، 19974، ص39.

[5]– سعيدوني، النظام المالي للجزائر، مرجع سابق، ص 23–24.

[6]– يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500–1830 ش و ن ت، الجزائر، 1983، ص81.

[7]– محمد بن ميمون الجزائري، مصدر سابق، ص30.

[8]– ارزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعاليته، مرجع سابق، ص40.

[9]– عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج4، شركة دار الأمة، الجزائر، 2010، ص94.

وقد اطلق قناصل الدول الأجنبية على الداي[1] لقب الملك[2].

2/ المرحلة الثانية من عهد الدايات 1805. 1830: كانت بمثابة نهاية الحكم العثماني حيث عرفت البلاد خلال هذه الفترة انتفاضات داخلية، وتدهور الحياة السياسية والعسكرية، كان له آثار سلبية على الأوضاع العامة، وما زادها تفاقما الحملات المتتالية التي كانت تشنها الدول الأوروبية.

فمهما كانت نوعية الحكم المتبع في الجزائر طوال القرون الثلاثة إلا أنه بقي محصور في ايدي الأتراك العثمانيين، الذين سهروا منذ بداية عهدهم على تعزيز وجودهم في الجزائر، وضمان استمرار حكمهم فيها وكان ذلك بإقصائهم للعنصر المحلي من المناصب العليا في الدولة، وإعتمادهم سياسة التجنيد من الولايات المشرقية، وهنا ربما يكمن سبب ضعف حكمهم وزواله فيما بعد[3].

وجدير بالذكر ان نظام نظام الحكم في الإيالة الجزائرية ارتبط بهيئة الموظفين، نظرا لإشرافهم عليه، وتأثيرهم على مختلف أجهزته ومصالحه ومدى اختصاصاتهم وصلاحياتهم الادارية والاقتصادية والعسكرية.

فالموضفون الذين كانوا يديرون اعمال الايالة فهم على طبقتين: الطبقة الأولى الموظفون السامون وتضم الداي والموظفين الذين يساعدونه في تأدية واجبه ومهامه، إذ يعينهم الداي بنفسه ويتخذهم كوزراء[4] وهم:

1– **الخزناجي**: المختص بالإشراف على الخزينة وحراستها، وإيداع مصادر دخل الدولة بها[5].

2– **بيت المالجي**: مهمته الإشراف على بيت المال، كما يشرف على الاملاك و الثروات التي تعود الى خزينة الدولة[6] .

3– **خوجة الخيل**: مهمته الإشراف على أملاك الدولة وصيانتها، ويشرف أيضا على الحيوانات التي تعود الى البايلك وجمال وبقر، ويعتبر المسؤول عن جمع الضرائب[1].

---

[1]– الداي: معناه باللغة التركية الخال والزعيم، انظر: أحمد الشريف الزهار، مصدر سابق، ص60.

[2]– أوها بنسرايت ، رحلة العالم الألماني : ج . أوها بنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ–1732م) ،تح تق تع : ناصر الدين سعيدوني ، دار الغر الإسلامي ، تونس ، د ت ن ، ص 28.

[3]– ارزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعاليته، مرجع سابق، ص41.

[4]– محمد فارس، تاريخ الجزائر من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي، ط2، مكتبة دار الشرق، بيروت، 1997، ص71،72.

[5]– زوليخة علوش سماعيلي، تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ الى الاستقلال، دزاير انفوا، الجزائر، 2013، ص255. ص255.

[6]– ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص167.

4- **وكيل الحرج**: موظف سامي، يراقب النشاط البحري وأعمال البحرية[2].

5- **آغا العرب**: (آغا المحلة أو آغا الصايحية)، هو قائد الفرق الانكشارية وفرسان المخزن[3]،

أما الطبقة الثانية من الموظفين: فقد شملت المساعدين مثل كتاب الدولة وموظفين الخدمات الاقتصادية والاجتماعية، ورجال حفظ الامن، والإشراف على تطبيق القوانين والأحكام المعمول بها[4] .

2- التنظيم الإداري:

قسم الاتراك العثمانيون الجزائر لأربعة مقاطعات ادارية، وكل واحدة تعرف بالبايلك:

أ/ دار السلطان: (**السلطة المركزية**):وهي قاعدة الملك ومقر الإمارة و الديوان[5]، وتعتبر إقليم منظم خاضع للسلطة المباشرة للداي[6].

ب/ بايلك التيطري: أسس سنة 1540م، وهو اصغر ولاية في القطر الجزائري، وأول ولاية بعد ولاية الجزائر العاصمة[7]، عاصمته مدينة المدية .

ج/ بايلك الغرب: اسس سنة 1563م، وعاصمته أولا مازونة ثم معسكر، واخيرا وهران[8].

د/ بايلك الشرق: أسس سنة 1567م، وعاصمته قسنطينة[9]، يعتبر من أكبر الولايات الموجودة في الجزائر.

تميزت التقسيمات الإدارية بملائمتها لأوضاع الإيالة الجزائرية، نتيجة اعتمادها على نظام عسكري، يرتكز على سلطة شبه مطلقة يمارسها الدايات، ويهدف الى حفظ النظام الداخلي وضمان تحصيل الضرائب.

المبحث الثالث : الاوضاع الاجتماعية و الثقافية:

---

[1]- ابو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الاحتلال، ط2، ش و ن ت، الجزائر، 1982، ص50.

[2]- ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، مرجع سابق، ص173.

[3]- نفسه، ص174.

[4]- مؤيد محمود حمد المشهداني، مرجع سابق، ص420.

[5]- عبد الحميد بن ابي زيان بن أشنهو، دخول الأتراك العثمانيين الى الجزائر، د. د. ن، د. م. ن، 1972، ص215.

[6]- العربي ايشبودان ، مدينة الجزائر تاريخ عاصمة، تر: جناح مسعود، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص32.

[7]- محمد بن ميمون الجزائري، مصدر سابق، ص36.

[8]- نفسه، ص36.

[9]- نفسه، ص36.

لا شك أن الحياة الثقافية هي الصورة العاكسة للاوضاع الإجتماعية المعاشة بالنسبة للسكان، حيث يذكر صاحب (عجائب الأسفار ولطائف الأخبار) أن دراسة أوضاع المجتمع مرتبطة باحوال السكان وعاداتهم وتقاليدهم، والإرتباط يتناول أساسا الطوائف والأقليات التي كان يتألف منها سكان المدن و علاقتها بالدولة[1].

1- الاوضاع الثقافية:

شهدت الحياة الثقافية في الجزائر حركة علمية نشيطة، قائمة على دراسة العلوم الدينية خاصة، كان التعليم في الايالة يقدم في مراكز مختلفة، من أهم هذه المراكز كتاتيب القرآن، التي خصصت لإستضهار كتاب الله العزيز، وهي أول محل يتلقى فيه الطفل الحروف الهجائية[2]، وكذا الزوايا التي كانت تحتل مكان الصدارة إذ شكلت إطار الحياة، الثقافية، فكان الشباب المتمدرسين يتعلمون القراءة والكتابة ويحفظون العديد من أجزاء القرآن[3]، وكانت المساجد أيضا من المراكز التعليمية إذ قدر " دي بارادي" عدد مساجد مدينة الجزائر بـ 12 مسجدا جامعا[4]، والمدارس وهي امكنة مخصصة لإلقاء الدروس بها[5] ومن بين هذه المدارس مدرسة التاشفية التي أبقيت قائمة حتى سنة 1873، ومدرسة مازونة التي بناها أحد الأندلسيين وتخرج منها عدد من الفقهاء، وكانت على درجة كبيرة من الأهمية[6].

بالإضافة إلى عدد كبير من المكتبات التي تحتوي كتب التفاسير و الأحاديث الدينية و الفقه والتوحيد، والعلوم اللغوية والعقلية، أما كتب التاريخ و الجغرافيا و الفلسفة وكتب الحساب والطب والفلك كانت موجودة ولكنها قليلة.

---

[1]- محمد بن أحمد أبي رأس الناصر، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تح تق: محمد غانم: ج1، المركز الوطني للبحث للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية، وهران (د.ت) ص9.

[2]-محمد بن ميمون الجزائري، مصدر سابق، ص58.

[3]-nacer eddine saidouni : l'Algérois rural a la fin de l'époque ottomane (1791- 1830) alam alam el maarifa, Alger, 2010, p317.

[4]- فوزية معمر، صورة الجزائر في عيون المستشرق " فونتير دي بارادي" أواخر القرن 18م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، جامعة أحمد بن بلة ، وهران، 2015، 2016م، ص85.

[5]- محمد بن ميمون الجزائري، مصدر سابق، ص59.

[6]- ابي زكرياء بن يحي بن موسى المازوني، الدرر المكنونة في نوازل مازونة، در.تح: قندوز ماجي، ط1، مشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، الجزائر، 2012، ص ص 68- 71.

إلا أن الحياة الثقافية في الجزائر تميزت بقلة التأليف ونقص المدارس وعدم اهتمام الحكام بالمثقفين، وكما ان الجزائر لم تكن متوفرة على مؤسسة للتعليم العالي مما ترتب عليه هجرة الراغبين في طلب العلم[1].

وعلى الرغم من ذلك فإن هناك قائمة من العلماء برزوا في العهد العثماني، مثل " يحي الشاوي" الذي له مؤلفات في النحو والتوحيد والتفسير[2] وكذلك " عبد الكريم الفكون" الذي ألف في علوم مختلفة منها النحو واللغة، وكذلك نجد " سعيد المقري" كان مدرسا بالجامع الكبير بتلمسان، " وعمر الوزان" وهو من أبرز علماء قسنطينة وكان يدرس علم البيان والفقه و الأصول[3].

2- الأوضاع الإجتماعية:

منذ ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية، عرفت توافد كبير من مختلف الأعراق والأجناس، التي كان لها طابعها الخاص على المجتمع الجزائري.

ونذكر أهم الفئات الإجتماعية التي شكلت التركيبة السكانية آنذاك في ما يلي: فئة الأتراك و الأندلسيون والحضر عامة واليهود[4]. والبرانية (الميزابيون، الأغواطيون، البسكريون)[5].

- وكان هذا المجتمع يستمد فعاليته من الشريعة الإسلامية، التي جسدتها ونظمتها هيئات قضائية حنفية ومالكية، بالإضافة إلى دور الأوجاق الإدارية، التي كانت تسعى دائما لتحقيق المنفعة العامة وذلك بالمؤسسات الوقفية[6]، وإن المجتمع الجزائري في هذه الفترة كان مجتمعا متماسكا على الرفع من اختلاف الطوائف.

---

[1]- سعد الله أبو القاسم ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، ط خ، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص187.

[2]- عبد الرزاق ابن حمادوش، لسان المقال في النبأ عن الحسب والنسب والحال، تح: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1983، ص131.

[3]- سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، دار الغرب الإسلامية، بيروت، 1998، ص ص 158-165.

[4]- عبد القادر بلغيث، الحياة السياسية و الإجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2013- 2014م ص115.

[5]- أرزقيشويتام، ملامح مدينة الجزائر الإقتصاديةوالإجتماعية في العهد العثماني من خلال وثائق الأوقاف، دراسات في العلوم الإنسانية و الإجتماعية (مجلة علمية محكمة نصف سنوية)، العدد18، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة الجزائر2، 2011، ص14.

[6]- وليم سبنسر، مصدر سابق، ص 102-103.

وقد كان للأوضاع الإجتماعية السائدة بمدينة الجزائر والحرف و الصنائع المنتشرة بها، تأثير قوي على اللباس، كما كان للمؤثرات الخارجية الناتجة عن التقاليد الأندلسية والتركية أساسا انعكاسا مباشرا على نوعية اللباس، خاصة اللباس النسوي بمدينة الجزائر[1]، وكانت نوعية الملابس تختلف باختلاف الطبقات أما فيما يتعلق بالعادات و التقاليد، مارس سكان الجزائر عادات متعددة ومختلفة منها: حفلات الختان والخطبة والزواج وإستقبال وتوديع الحجاج، ضف إلى المناسبات الدينية كالاحتفال بشهر رمضان[2].

أما عن النمو الديمغرافي فقد طرأ على تعدد السكان في مدينة الجزائر تغيير كبير في اثناء القرون الثلاثة التي كانت خاضعة فيها لحكم الأتراك[3]، ففي عام 1518م كان عدد سكان المدينة قد بلغ ثلاثين ألف نسمة[4]، وبلغ في اواسط القرن 10هـ/ 16م نحو الستين ألف نسمة[5].

ومع نهاية العهد العثماني، بلغ التعداد الاجمالي لسكان الايالة الجزائرية حوالي ثلاث ملايين أو اكثر ،فحين قدرهم "بوتان" بما لايقل عن 2,800,000 ولا يزيد عن 30,000,000 نسمة ، أما "شالر" فقد ذكر في احصائه سنة 1822 أن عدد السكان الخاضعين للحكم التركي يقدرون بـ 2,500,000 نسمة اما اللجنة الافريقية فقد أوردت معلومات سنة 1832 مفادها ان العدد يتراوح ما بين 20,000,000 و40,000,000نسمة[6]

اما في ما يخص الحالة الصحية انتشرت العديد من الامراض والاوبئة الخطيرة منها وباء الطاعون الذي تعرضت له الجزائر عن طريق البحر اي بواسطة سفن الحجاج وغيرها التي كانت تأتي من أماكن مصابة بالداء وتدخل الى

1- نصر الدين براهامي، علي تابليت، تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني، منشورات ثالة، الجزائر، د،ت،ن، ص197.

2- سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، مرجع سابق، ص ص 159-160.

3- عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ المدن الثلاث الجزائر، لمدية، مليانة، دار الأمة للطباعة و النشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص119.

4- نفسه، ص141.

5- نور الدين عبد القادر، مرجع سابق، ص143.

6- شهيرة شريف، النشاط الاقتصادي للمجتمع الجزائري خلال العهد العثماني(1518-1830)، مذكرة ماستر في التاريخ، التاريخ، كليةالعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017-2018، ص17.

موانئ الجزائر، اذ قضى على ثلثي سكان الجزائر سنة 1787[1] وأيضا الافات الطبيعية كزحف الجراد والجفاف وحدوث الزلازل[2]

وكانت النتيجة المباشرة لهذه الاحداث الطبيعية والامراض الخطيرة تشتت وهلاك كثير من السكان واشتداد الضائقة الاقتصادية بفعل غلاء الاسعار وشح الاقوات واتلاف المزروعات.

المبحث الرابع : الأوضـــاع الاقتصادية:

كان اقتصاد الجزائر في العهد العثماني يتراوح بين الانتعاش في بداية القرن السادس عشر حتى القرن السابع عشر،بسبب قدوم المهاجرين الاندلسيين الذين أدو ادوار مهمة في زيادة إنتاج الأراضي الزراعية والصناعية والتجارية، ومن ثم التقهقر الذي أصاب اقتصاد الجزائر بعد النصف الثاني من القرن السابع عشر حتى الاحتلال الفرنسي 1830، الذي كان سببه الأوبئة والطاعون وسنوات القحط التي تعرضت اليها البلاد،وتأخر طرق وأساليب الزراعة والصناعة، وركود التجارة التي انعكست على جميع نواحي الحياة الاقتصادية، والغالب أن الجزائر كانت ترتكز على الفلاحة وتربية المواشي والتجارة وكذا الصناعة.

1/ الزراعـــــة:

تعد الزراعة المورد الأساسي الذي يؤمن معيشة غالبية سكان الجزائر[3] فكان الشعب الجزائري يعمل بالأرض خاصة ،وأما العثمانيون فقد ترفعوا عن الاهتمام بها [4] وتميزت الزراعة بالبساطة والبدائية وهذا الوضع أثر سلبا على مدرودية الأرض وكميات الإنتاج[5] ،تميز الإنتاج الزراعي بنواحي العاصمة بالتنوع،حيث انتشرت زراعة الحبوب،أشجار البرتقال والكرم والعنب والتفاح والكرز والخوخ وغيرها إضافة إلى شتى أنواع الخضروات والبقول

[1]- علي خلاصي، القصبة مدينة الجزائر، ج1،ط1، دار الحضارة ، الجزائر، 2007،ص36.

[2]- سعيدوني، ورقات جزائرية، مرجع سابق، ص360.

[3]– صليحة جبار،الجزائر في عهد الداي علي باشا نقسيس(1754– 1766)،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة الجزائر2009–2010م، ص18.

[4]– عثمان سعدي، الجزائر في التاريخ ، دار الامة، الجزائر،2013م، ص420.

[5]–حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط01، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،2008،ص152.

الجافة [1]،وكانت أيضا مدينة الجزائر تنتج أيضا الكتان والتبغ وتصدر كمية منه إلى تونس وطرابلس، إضافة إلى أنتاج القطن الذي قال في نشأته القنصل الفرنسي بالجزائر السيد "تانفيل"(D.Thainville)" "ومهما كانت المرتفعات التي تتخلل أراضي الجزائر فإنها منتجة،ومن نشأتها أن تكون صالحة لزراعة المحاصيل المحلية والأجنبية وقد جربت شخصيا زراعة القطن بضواحي مدينة الجزائر فكانت النتيجة جيدة"[2] ،لقد بلغ عدد الملكيات الزراعية بإقليم دار السلطان عام 1580حوالي 10.000زرعة وخلال القرن 17م أصبحت 16.000 أو 18.000مزرعة[3].

أما فيما يخص الثروة الحيوانية، فقد حظيت هي الأخرى بمكانة كبيرة خلال العهدة العثماني، فقد كانت مدينة الجزائر تتوفر على أنواع كثيرة من الحيوانات كالأغنام والماعز و الأبقار والخيل،البغال والحمير،إضافة إلى تربية النحل وإنتاج كميات كبيرة من العسل[4].

2/ الصنـــــــاعة:

اعتمدت الصناعة في نشاطها على إرضاء متطلبات أسواق المدن والأرياف، حيث كانت قائمة على المصنوعات اليدوية،التي اعتمدت على الموارد الأولية،وخضعت صناعة المدن هي الأخرى لتحكم ومراقبة النقابات المهنية[5].ومن أهم الصناعات الجزائرية التي انتشرت خلال العهدة العثماني، نجد صناعة الأسلحة والسفن و المنسوجات الصوفية والحلي والجلود...الخ[6]. أما عن أهم المنشآت الصناعية المتمركزة بالجزائر بصفتها عاصمة البلاد البلاد نذكر: دار الصناعة، و دار النحاس (مسبك المدافع)، ودار البارود، ودار السكة...الخ[7].

---

[1]- أمين محرز،الجزائر في عهد الأغوات (1659-1971) ،البصائر للنشر والتوزيع،الجزائر،2013،ص176-178.

[2]-أرزقي شويتام، المجتع الجزائري وفعالياته، مرجع سابق، ص310-311.

[3]- أمين محرز، مرجع سابق، ص175.

[4]-علي عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830،ط1، دار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972، ص 298.

[5]- حنيف هلايلي،مرجع سابق،ص157-158.

[6]- علي عبد القادر حليمي،مرجع سابق،ص299.

[7]-أمين محرز،مرجع سابق،ص197.

الإنتاج الصناعي في الأساس كان مرتبطا بعاملين هما:الاستغلال المنجمي،و الإنتاج الغابي،اللذان يزودان العاصمة بالجزء الأكبر من الموارد الأولية و الضرورية[1]

ثم إن العمل الصناعي بمدينة الجزائر أكسبها جوا اقتصاديا جديدا حيث نجد أهم مسبكة للصناعة المعدنية كانت بضواحي باب الوادي المعروفة بدار النحاس[2]،وهناك الكثير من الدكاكين (حوانت) لصناعة المنسوجات الحريرية ودباغة الجلود التي كان لها رواج كبير[3].

اما فيما يتعلق بالصناعة الحرفية فقد كانت تمثل أهم المشاغل بالنسبة لسكان المدينة،وذلك نظرا للعد الكبير من الحرفيين الذين ضمتهم[4].

وبالتالي فالفن الحرفي كان له دور مهم في ازدهار واقتصاد المدينة،وكان وراء نشوء أغلب أسواقها،وبما ان موضوعنا يتعلق بالجانب الحرفي في مدينة الجزائر،ارتأينا التوسع فيه في مباحثنا اللاحقة لإعطاء صورة شاملة عن ذلك.

3/التجـــــارة:

لا يقل الحديث عن أهمية التجارة بنوعيها الداخلية والخارجية، التي كان لها الدور البارز في تطور وازدهار الدولة، مما ينعكس ايجابيا بتوفير الأمن والاستقرار.

فبالنسبة للتجارة الداخلية: كانت تتم في الأسواق المحلية أو الجهوية وفي الحوانيت أو المعارض السنوية، وتتناول كل ما يحتاج اليه السكان من منتوجات ومصنوعات محلية كانت أو مستوردة، والتجار الذين يقومون بها في المدن ينظمون ضمن هيئات يشرف على كل واحدة أمين، يجمع الرسوم المفوضة على كل واحد و يسلمها للمصالح الإدارية[5].

---

[1]- نفسه،ص180.

[2]-ارزقي شويتام،المجتمع الجزائري وفعالياته،مرجع سابق،ص325

[3]-نور الدين عبد القادر،مرجع سابق،ص145.

[4]- أمين محرز،مرجع سابق،185.

[5]- محمد العربي الزبيري،التجارة الخارجية للشرق الجزائري،ش و ن ت،الجزائر،د.ت ن،ص ص 64-65.

فبالنسبة للتجارة الخارجية:

- تعتبر مصدرا هاما في تنمية الخزينة الجزائرية، إذ كانت لهذه الأخيرة علاقات تجارية مع مختلف دول البحر الأبيض المتوسط،فكانت تتم مع دول أروبا عن طريق الموانئ، ومع إفريقيا عن طريق القوافل[1]
- كانت تجارة الجزائر متواضعة وتراعي مصلحة الحكومة كقاعدة للتوسع التجاري والصناعي،اذ كان الاحتكار الحكومي هو العائق الأساسي أمامها[2]، ومع ذلك حركة التبادل التجاري على الصعيدين الداخلي والخارجي لها تأثير مباشر على الأوضاع المالية والاقتصادية بالايالة الجزائرية[3]
- أما فيما يخص الخزينة فكانت مواردها متعددة ومتنوعة وأهمها غنائم الجهاد البحري والضرائب والرسوم والهدايا و الإتاوات هذا ماجعل الخزينة الجزائرية من أغنى الخزائن في العالم .

[1]-نفسه،ص65.

[2]–حنيفي هلايلي،مرجع سابق،ص160.

[3]–ناصر الدين سعيدوني،النظام المالي،مرجع سابق،ص37.

الفصل الثاني : الآثار الصحية للأغذية في الغرب الإسلامي

أولا: الآثار الإيجابية للأغذية على صحة المستهلك

1) الآثار الايجابية للفواكه

2) الآثار الايجابية للخضر

ثانيا: الآثار السلبية للأغذية على صحة المستهلك

1) الآثار السلبية للفواكه

2) الآثار السلبية للخضر

المبحث الاول: تعريف الحرفة

1- لغة: تعددت التعريفات اللغوية لمصطلح حرفة، فمنهم من يعرفها على أنها اسم من الاحتراف وهو الاكتساب، يقال: هو يحرف لعياله ويحترف بمعنى يكتسب[1] وحريف الرجل هو معامله في حرفته[2] ويقال: أحرف مال الرجل احرافا، إذا نما وكثر[3].

ويعرفها "أحمد فارس" في قاموسه«أخذ العطاء وهو محمول على ارتزق، وامتنح ما لا بالبناء المجهول»[4].

ونجدها ايضا بمعنى الصناعة، وهي وجهة الكسب التي يرتزق منها الصانع [5]بالإضافة الى أن هناك مصطلح قريب الى معنى الحرفة، و الحرفة –بضم فسكون– وتعني ضيق العيش[6].

من هذه التعاريف توصلنا الى أن المعنى اللغوي لكلمة حرفة هو الكسب والارتزاق، ومنها أتى اسم المحترف، أي العامل الذي يشتغل بيده لكسب قوة يومه.

2–اصطلاحا:

الحرفة في الاصطلاح، هي وسيلة الكسب من زراعة وصناعة وتجارة وغيرها[7]والحرفي هو الشخص الذي يكسب يكسب عيشه بالعمل في حرفة بصفة مستمرة ومنتظمة[8].

وعليه فالحرفة عموما هي الاستغناء من الفقر عن طريق الاكتساب بممارسة حرفة ما، تؤدي ممارستها الى تحقيق منفعة عامة[9].

---

[1]– ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، ج9، دار صادر، بيروت، د.ت.ن، ص43.

[2]– محمد عمارة، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الاسلامية، دار الشوق، بيروت، 1993، ص169.

[3]– أحمد الشرباصي، المعجم الاقتصادي الاسلامي، دار الجيل للنشر، بيروت، 1981، ص111.

[4]– أحمد فارس أفندي، الجاسوس على القامو، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، 1299هـ، ص555.

[5]– ابن منظور، مصدر سابق، ص 44.

[6]– أحمد الشرباصي، مرجع سابق، ص111.

[7]– مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، طبعة خاصة وزارة التربية والتعليم، مصر، 1994م، ص146.

[8]– مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية للنشر، مصر، 2004م ، ص167.

[9]– ابن منظور، مصدر سابق، ص44، انظر ايضا: احمد الشرباصي، مرجع سابق، ص111.

وكان أهل المغرب الاسلامي يطلقون على من يعمل في الصناعات لفظ الصناع، وهم الذين يعملون بأبدانهم وادواتهم في انتاج مصنوعاتهم المختلفة، ويعيشون من بيع ما ينتجون[1].

وفيما يتعلق بالاختلاف القائم بين الصناعة والحرفة فقد عرف "ابن خلدون" الصناعة في الفصل الذي خصصه للصنائع كما يلي: «...اعلم أن الصناعة هي ملكة في أمر عملي فكري، ويكونه علميا وهو جسماني محسوس، والاحوال الجسمانية المحسوسة نقلها بالمباشر أوعب لها وأكمل لأن المباشرة في الأحوال الجسمانية المحسوسة أتم فائدة، والملكة صفة راسخة تحصل عن استعمال ذلك الفعل وتكرره مرة بعد أخرى حتى ترسخ صورته... ثم إن الصنائع منها البسيط ومنها المركب، والبسيط هو الذي يختص بالضروريات، والمركب هو الذي يكون للكماليات....»[2].

- ويذهب صاحب (لسان العرب) الى تعريف الصناعة بأنها حرفة الصانع، وعمله الصنعة.[3]
- وتعرف الصناعة ايضا بأنها كل علم أو فن يمارسه الانسان حتى يمهر فيه ويصبح حرفة له.[4]
- ومن خلال ما سبق ذكره نلاحظ وجود تداخل المفاهيم بين المصطلحين، الامر الذي نتج عنه تباين وجهات النظر واختلافها، وبخصوص الفرق بين "الصناعة والحرفة" يرى "القاسمي" ان الصناعة هي كل ما اشتغل به الانسان ومارسه حتى صار ملكة فيه، فالصناعة هي العلم المتعلق بكيفية العمل، والملكة هي الكيفية الراسخة في الذهن، ومن أسمائها الحرفة لان الإنسان ينحرف اليها، اي يميل[5].
- ومثلما هو واضح من خلال التعاريف السابقة، فإن الصناعة والحرفة وجهان لعملة واحدة.

[1]- كريم عاتي لعيبي الخزاعي، حارث علي عبد الله، أنواع الحرف في بلاد المغرب من خلال كتاب المعيار المعرب للونشريسي، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية، العدد 22، جامعة بابل،2015،ص412.

[2]-عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة تاريخ العلامة ابن خلدون، الدار التونسية للنشر، تونس1984، ص ص481-482.

[3]- ابن منظور، مصدر سابق، ج8، ص209.

[4]- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص225.

[5]- محمد سعيد القاسمي، قاموس الصناعات الشامية، تح.تق:ظافر القاسمي،ج1، معهد الدراسات العملية العليا، باريس، 1960، ص13.

المبحث الثاني: أصناف الحرف بمدينة الجزائر العثمانية:

كانت مدينة الجزائر في طليعة المدن في مجال الحرف الذي مثل نشاطا مهما، يعتمد على مهارة اليد والتقاليد المتوارثة، وكانت خامتها الاولية مستمدة من العمل الزراعي والحيواني المتنوع، وكانت هذه الحرف تستجيب للمتطلبات المحلية للمدن أو المناطق المجاورة، وكان بعضها يصدر إلى الخارج.

وما ينغي قوله هو أن المدينة شهدت حركة صناعية نشطة، شملت أغلب المهن الضرورية في أي مدينة مثل الخياطة وصناعة الاسلحة والبارود وغيرها كانت موجودة في الجزائر، وأن النسبة الكبيرة من المشتغلين بها كانوا من الاسرى المسيحيين المستعبدين من طرف ارباب الورشة[1].

ويلاحظ تحسن الاوضاع الاقتصادية طيلة القرن 16م والنصف الاول من القرن 17م، حيث كثر الانتاج الفلاحي، وتعددت المصنوعات المحلية، ونشطت الصناعة، ومما ساعد على هذا التطور الاقتصادي هو قدوم جماعات كثيرة من مهاجري الاندلس، بما فيهم اليهود، واستقرارهم بالمدينة، فأصبحت على اثر ذلك مدينة الجزائر وما جاورها مدن تعج بالصنائع و الحرفيين الذين كانوا يزاولون مختلف الحرف[2] كذلك الرعايا كانوا يقومون بالنشاط الاقتصادي اي بالإنتاج والتجارة، ويلعبون دورا أساسيا في المجتمع[3].

لقد أظهر هؤلاء الوافدين مهارة غير مسبوقة في كثير من الحرف الهامة، التي تطورت على ايديهم، وأخرى نهضوا بها.

ورغم صعوبة التمييز بين الجماعات التي عينت بالإنتاج وتلك التي عينت بالتسويق لان بعضها قام بالعملين معا، في حين يسهل فرز الجماعات التي اختصت في الخدمات كالدلالين والحمالين والعساسين، إلا انه يمكن التمييز بين ثلاثة اصناف من الجماعات الحرفية المتخصصة وذلك من حيث وظيفتها:

1- جماعات متخصصة في الانتاج.

2- جماعات متخصصة في الخدمات.

---

[1]-diego de haedo :tpographie et histoire générale d'alger, traduction de l'espagnol et notes de A . Berbrugger et ,3°édition, grand alger du livre ,alger ,2007, p107.

[2]- شريفة طيان ساحد، الفنون التطبقية الجزائرية في العهد العثماني، دار المعرفة، الجزائر، 2011، ص ص 28.27.

[3]- اندريه ريمون، المدن العربية الكبرى في العصر العثماني، تر: لطيف فرج، ط1 دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1991، ص68.

3- جماعات متخصصة في التجارة والتسويق[1].

أهم الحرف بمدينة الجزائر:

انتشرت بمدينة الجزائر حرف ونشاطات صناعية عديدة، ومن بين أهم الحرف التي كانت متداولة بشكل كبير نذكر منها:

1-الحرف الإنتاجية والتسويقية:

أ- حرفة النسيج:

يعتبر النسيج من ابرز ضروريات الحياة، فمن خلاله اهتدى الانسان الى نسج لباسه وفراشه، وكل ما من شأنه أن يقيه من برد الشتاء وحر الصيف اذ عرفت مدينة الجزائر انتشارا واسعا للصناعة النسيجية، نتيجة توفر المواد الأولية الحيوانية من الحرير والصوف والوبر، أما المواد النباتية فكانت من الكتان المعروف بـ"الفلامند" والقطن[2] وما يؤكد هذا قول القنصل الفرنسي "فونتير دي بارادي" الذي خصص جزءا من تأليفه سماه (الصناعة والتجارة): «في مدينة الجزائر تضع منسوجات وأقمشة كبيرة على طريقة المصريين، وهي منسوجات مصنوعة من الحرير والكتان ذات تجويفات، وهي مخصصة لسكان المدينة والريف»[3].

- ومن بين الصناعات النسيجية التي انتشرت بكثرة في الجزائر العثمانية نذكر: صناعة السجاد الذي تميز بخشونته[4] وإنتاج الزرابي التي انتشرت بشكل واسع وامتازت بقيمة فنية كبيرة، حيث وجد بمدينة الجزائر نحو 11 معملا للزرابي تشتغل فيه نحو 1400 نسمة بين فتيات ورجال[5] ويصنع في الجزائر أيضا أنواع رفيعة وجميلة من الحصائر، بحيث أنها تشكل فرشا للأرضية تشبه السجاد[6] إضافة الى نسج وغزل قماش الخيام، وصناعة الافرشة والاغطية.

---

[1]- عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830 مقاربة اجتماعية، اقتصادية، المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، 2007، ص111.

[2]- جيريت ميتزون، يوميات اسر في الجزائر 1814-1816م، تب: محمد زروال، دار هومة، الجزائر، 2001، ص37.

[3]- venture de paradis : tunis et alger au xviii siécle , mémoires et observation rassemblés et présentés par cuoq , sindbad , paris 1983, p120.

[4]- ibid, p122.

[5]-أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، 1931، ص390.

[6]- وليام شالر، مصدر سابق، ص94.

وكانت مدينة الجزائر تتحكم في انتاج بعض الألبسة خاصة الشاشية أو (الطاقية)، وهي مصنوعة من الصوف، يستعملها السكان، فشباب المدينة يضعون على رؤوسهم طاقية بسيطة حمراء صوفية، والنساء يضعن طاقية مغطاة بالحواشي الذهبية والفضية[1]، ومما ساعد على ازدهار الشاشية الجزائرية الحمراء اعتناء بعض العائلات الاندلسية بها وتوارثهم طريقة صنعها، وإقبال التجار على تصدير كميات كبيرة منها الى اقطار المشرق العربي وتركيا[2].

واشتهر النساجون بصناعة ملابس الرجال والنساء، مثل السراويل والبرانيس المصنوعة من الحرير أو الصوف، والمصممة بإتقان[3]،إذ شبه "حمدان خوجة" البرنوس بكيس مثقوب في الوسط لإخراج الرأس وبه ثقبان آخران على الجنبين لإخراج اليدين[4] ويعتبر البرنوس نوع من المعطف، وما يميزه أنه يضع قطعة واحدة بدون تخييط.

بالإضافة الى الحايك الذي هو عبارة عن قطعة كبيرة منسوجة يلبسه أصحاب الريف والمدينة، فهو منتوج ذو نوعية رفيعة وقيمة كبيرة، وما يؤكده هذا هو ذكر "الزهار" للحايك بنوعية، حايك الحرير، وحايك القرمز، ضمن الهدايا التي يوزعها البايات على اركان الدولة عند حملهم لدنوش بايليكاتهم، من ذلك قوله واصفا لهدية الخزناجي:«... وهي مقدار الفي دورو، أو ما يقرب منها ، مع اثاث و مصوغ، وخيل وعبيد، وكسوة، وحياك قرمز، وبرانس زغداني، وحياك حرير، وشمع وعسل، وارز، من غير حصر»[5].

ويعتبر قص وتفصيل وخياطة الملابس على مختلف اشكالها من الحرف القديمة والمنتشرة بمدينة الجزائر، والتي كادت تغطي احتياجات جميع السكان وجنود الانكشارية[6] وأهم هذه المصنوعات: الاحزمة، والعمائم، والصدريات، والجبب، والقفاطن، والقلنسوات والغليلات وغيرها[7].

---

[1]-venture de paradis :op-cit, p121.

[2]- ناصر الدين سعيدوني: تاريخ الجزائر في العهد العثماني، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص193.

[3]-وليم سبنسر، مصدر سابق، ص145.

[4]- حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تق. تب، تح: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006،ص23.

[5]- أحمد شريف الزهار، مصدر سابق، ص41.

[6]- mohfoud kaddache :l'algerie durant la période ottomane, office des publicotions universitoires , alger, 2002,p216.

[7]- عبد القادر حليمي، مرجع سابق، ص299.

وتجدر الإشارة الى ان الصناعة النسيجية حظيت باهتمام وعناية فائقة، وما يدعم هذا العدد المعتبر من الحرفيين والصناع، الذين كانوا يشتغلون فيها، فكانت مدينة الجزائر وحدها تضم ما لا يقل عن 3000عامل نسيج، و200 خياط[1].

- كانت مدينة الجزائر تمثل اهم مركز في الصناعات النسيجية، أذ انتجت الورشات الجزائرية المعروفة باسم "دراز" كل أنواع المنسوجات القطنية والكتانية والصوفية...[2]التي اتصفت بالإتقان وتنوع الاستعمال والاشكال، فمنها ما يخص لباس المرأة والرجل معا على السواء، وأخرى تخص مستلزمات البيت الجزائري في تأثيثه، فكان منها البسيط والمتوسط والممتاز، حسب مقدرة كل فرد وإمكانياته المادية.

وما ينبغي ذكره أن سبب جودة المنتوجات الجزائرية، يرجع الى نوعية المياه، والصباغة التي استعملها محترفوها بطريقة جيدة، اذ اختصوا في صباغة خيوط الحرير ومنسوجات القطن والصوف، وكانت الصباغة التي يعتمدونها تستخلص من مواد نباتية وحيوانية ومعدنية[3].

وقد اعتنى الجزائريون بصباغة منسوجاتهم لتوفر هذه المواد وخاصة النباتية منها، فهي تعطي للمنسوجات الوانا متينة وراسخة، وقد كانت عملية الصباغة تتم مباشرة بعد الغزل بطرق وأساليب بسيطة ولكنها متقنة، وذلك باستعمال مواد محلية[4]، فشملت مدينة الجزائر على 25 مشتغل في الصباغة[5].

كان العرب والبدو يعتمدون المجيء الى مدينة الجزائر ليصبغوا فيها كل ما لديهم من قماش، وكانت هذه الصناعة مهمة، تستهلك كمية كبيرة من القرمز والنيلة وغيرها من التوابل الصالحة للتلوين[6].

وقد سجل الرحالة "ليسور ويلد" اعجابه الشديد بالأصباغ المستعملة على المنسوجات في الجزائر والطريقة الدقيقة التي يستعملها النساجين في معالجة الصوف، والتي تمنحها قابلية اتخاذ كل الألوان، قائلا في

[1]- كمال فيلالي، تاريخ المغرب الحديث من فتح القسطنطينية الى سقوط قسنطينة 1453-1837، دار الكسندر، قسنطينة، 2016، ص 242.

[2]- شريفة طيان ساحد، مرجع سابق، ص143.

[3]-عبد اللطيف الخلابي، الحرف والصنائع وأدوارها الاقتصادية والاجتماعية بمدينة فاس خلال العصرين المريني والوطاسي، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،2001، ص262.

[4]- شريفة طيان ساحد، مرجع سابق، ص ص183-184.

[5]-كمال فيلالي، مرجع سابق، ص242.

[6]- حمدان خوجة، مصدر سابق، صص245-246.

هذا الصدد «يصنع الجزائريون الوانا تعادل ألواننا زهاء وتفوقها ديمومة، بل يملكون منها ما يتميز بنضارة لم تدركها بعد الواننا»[1].

كان الصباغون يقومون بصبغ الاقمشة داخل الدكاكين بعيدا عن التجمعات السكانية، لأنها كثيرا ما تنبعث الروائح الكريهة الناتجة عن معالجة الاصباغ.

ب/ حرفة الطرز والحرارة:

انتشرت حرفت التطريز بين العائلات بمدينة الجزائر، فهي تعتبر حرفة منزلية عائلية، ونشاط أساسي للمرأة الحضرية، ولايعني ذلك أن حرفة الطرز كانت مقصورة على النساء الحضريات، بل شاركهن فيها الرجال الحضر، فبرعوا في طرز السروج المذهبة وغيرها ارتكزت اشغال التطريز على عمل الابرة، واستعمال خيوط الذهبوالفضة، لتطريز القياطين والطفارة، وغيرها[2] من ملابس القطيفة «المخمل» والحرير، وكذلك الأدوات الجلدية، كالأحزمة والسروج والمحافظ الصغيرة «الدزدان» والمحافظ الكبيرة«الجبيرة».

هذا وقد ارتبطت أساليب التطريز بنسيج المعلقات، والشبكات والبنيقة أو الصارمة «القردون أو الكوفية» التي اتقنت تشكيلها الفتيات الاندلسيات اللاتي توارثن فنياتها عن أمهاتهن في مدن تلمسان وشرشال والجزائر.[3]

أما صنعة الحرارة، فكانت أكثر فروع الإنتاج ازدهارا ورواجا في مدينة الجزائر، واستعملت في أول العهد العثماني خيوط الحرير التي تنتج محليا من شرائق دودة الحرير «القز» التي كانت تربى في حقول أشجار التوت، ثم أصبحت هذه الصناعة بعد أن ضعف الإنتاج المحلي، تعتمد أساسا على خام الحرير المستورد[4] وبشهادة "دي بارادي"و"شالر" فإن مدينة الجزائر العثمانية تصنع منتجات حريرية مختلفة مثل الشالات والمناديل، والاحزمة، ونوع من العمائم والقماش المطرز بالذهب، عرفت رواجا كبيرا ،اذ كانت تسوق الى الدول المشرقية والاوربية لجودتها، وتباع بأسعار اغلى قليلا من مثيلاتها الفرنسية والإيطالية، ذلك لأنها كانت أجمل وأمتن، وألوانها جميلة ودائمة، وبالمختصر لا توجد بضاعة أوربية تفوق المنتجات الجزائرية في هذا المجال.[5]

---

[1]- ليسوروبيلد، رحلة طريفة في ايالة الجزائر، تح. تق. تع .تر: محمد جيجلي، شركة دار الامة ، الجزائر، 2002،ص23.

[2]-محمد بلبروات بن عتو، المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني، ج1، دار كوكب العلوم، الجزائر ،2016، ص ص 405-406.

[3]-ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1984،ص70.

[4]- نفسه، ص ص69.68.

[5]- وليام شالر، مصدر سابق، ص93.

استقطبت مدينة الجزائر في مطلع القرن 17م ستمائة حرار[1] باعتبار أن الصناعة الحريرية حظيت بالاهتمام والرعاية.

ت/حرفة الفخار والخزف:

أبدع سكان مدينة الجزائر في صنع الأدوات الفخارية، سواء التي يحتاجونها في الاستعمال المنزلي، أو المعدة للبيع أو للزينة، فصنعوا القلال والجرة، والكؤوس، والاقداح، والاطباق، وصنعوا الكوانين لمواجهة برد الشتاء[2] إضافة الى المصابيح والفناجين والاباريق، وهي صناعة بالغة الأهمية، لان جميع الاواني المستعملة في ذلك الحين كانت من الفخار[3]، وقد أطلق على الفخارين "القلالين" نسبة الى القلال التي كانوا يصممونها[4].

وعرفت هذه الصناعة إقبالا كبيرا لجودتها، اذ مهر الصناع الاندلسيون بالجزائر في صناعة نوع جيد من الخزف المكسو بالطلاء المعروف بالزليج، والذي كان يستعمل لتغطية أرضية المنازل، وكساء الجدران وتزيين المساجد والعيون والابواب، هذا ويلحق بهذا النوع من الصناعة الفخارية الورشات العديدة بفحوص المدن الكبرى، حيث يعالج الرخام ويحضر الجبس، ويصنع الآجر والقرميد المجوف المستعمل في تغطية سقوف المنازل[5].

وتدل الانابيب الفخارية التي عثر عليها الفرنسيون عندما خرجوا لاستكشاف محيط مدينة الجزائر بعد احتلالها، أن صناعة الاواني الفخارية والخزفيات كانت معروفة لدى أهل المنطقة[6].

كان يتم انتاج الأدوات الفخارية في الافران التقليدية، اذ اتسمت بالبساطة، وعرف أصحاب هذه الحرفة بذوقهم الرفيع، الذي ينعكس على جمال ودقة الزخرفة بالأدوات الفخارية.

---

[1]-أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته، مرجع سابق، ص323.

[2]-عبد الكريم يوسف جودت، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (10-9م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ت.ن، ص118.

[3]- العربي الزبيري، مرجع سابق، ص63.

[4]- ارزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته، مرجع سابق، ص227.

[5]-ناصر الدين سعيدوني، ولايات المغرب العثمانية الجزائر-تونس- طرابلس الغرب، ط2، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت.ن، ص99.

[6]-ودان بوغفالة، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينتي المدية و مليانة في العهد العثماني، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص203.

ث/حرفة البناء:

حرفة البناء هي أول صنائع العمران الحضري وأقدمها[1] عرفت هذه الحرفة ازدهارا كبيرا بقدوم الاندلسيين، الذين قدموا خدمات جليلة للدولة الجزائرية، اذ لم يكونوا بنائين خاصين لمدنهم، بل كانوا يشاركون في ترميم أو بناء مدينة ما، إذا اصابتها عاديات الدهر كالفيضانات، أو عاديات البشر كتهديم وضرب الخصوم بالقنابل[2].

فقد استدعى الداي "عمر باشا" البنائين لإعادة بناء جزء كبير من السور الخارجي، والجامع الكبير بصومعته اثر الحملة الإنجليزية الهولندية على مدينة الجزائر سنة 1816م، كما استدعى "آغا العرب يحي" كل بنائي منطقة دار السلطان، للمشاركة في مشروع انشاء المدينة الجديدة المسماة "خزرونة" بجوار مدينة البليدة التي خربها زلزال 1824[3].

ولأهمية هذه الحرفة أو رد "الونشريسي" العديد من النوازل التي تخص مهنة البنائين، للتوسع انظر[4].

كان البناؤون يقومون ببناء عدد كبير من المساجد والمدارس والقناطر والبيوت والدكاكين، وكانت المواد الأساسية المستخدمة في البناء هي: الحجارة والطوب والآجر والطين.

وتجدر الإشارة الى أن حرفة البناء لم تكن حكرا على الاندلسيين، بل تناقلها عنهم الكثير من أبناء الجزائر، بحيث تحولت هذه الحرفة من أندلسية الى محلية.

---

[1]- ابن خلدون، مصدر سابق، ص489.

[2]- أحمد بحري، حاضرة مازونة دراسة تاريخية وحضارية في العصر الحديث 1500.1900م، مذكرة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2012.2013م، ص172.

[3]- بلبروات بن عتو، مرجع سابق، ص ص402.403.

[4]- ابي العباس أحمد بن يحي الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل افريقية والاندلس والمغرب، ج8، وزارة الأوقاف والشسؤون الإسلامية، المملكة المغربية،1981، ص229.

ج/حرفة النجارة وبناء السفن:

ان تحويل الخشب الى مصنوعات ضرورية في العمران ساعد على ازدهار حرفة التجارة، فقد زود الصناع بواسطتها سكان المدينة بما يحتاجونه[1] من أبواب ونوافذ واثاث منزلي[2] من صناديق وخزائن وطاولات، ومغارف وقصعات وغيرها.

وكان يشترط في انجاز هذه التحف الخاصة بالأثاث كل من الرسام والصباغ والنقاش والنجار والخراط، معتمدين على طرق بسيطة خاصة في تحضير مواد الصبغ الخاصة بزخرفة قطع الأثاث والسقوف والابواب وغيرها، وكان بمدينة الجزائر خمسون نجارا وثمانون نقاشا أو خراطا وثلاثون صباغا ومزخرفا على الأثاث[3].

ومن المنتجات المميزة لهذه الصناعة صناديق خشبية تشبه حقيبة الثياب تقوم مقام الخزانة ذات الادراج، وهي مصبوغة باللون الأحمر، ومزخرفة بالتوريق العربي المذهب[4].

وقد تميزت هذه الصناعة بانها صناعة ذات تأثيرات محلية قائمة بذاتها، ساهم في ازدهارها الأندلسيون الذين استقروا بالجزائر، وقد ساعدهم على ذلك وفرة المادة الأولية بكل البلاد.

وكان لهذا التنوع في المواد الأولية اثرا واضح في الصناعات والبناء، اذ تعتبر صناعة السفن من بين أهم الصناعات الخشبية، ومازاد تشجيعا لها نشاط البحرية الجزائرية وتطور عمليات الغزو البحري، وقد كانت أغلب المراسي الجزائرية تتوفر على ترسانات مجهزة لصنع السفن والقوارب، وكان أهمها مراسي الجزائر وشرشال وجيجل وعنابة حيث كان يتم صنع سفن تتجاوز حمولتها 300 طن، وقد تصل في مرسى الجزائر الى 400طن، وهي من نوع الفرقاطات المجهزة بـ:20 الى 30 مدفعا[5].

[1]- ارزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته، مرجع سابق، ص328.

[2]- محمد احميان، الحرف في منطقة الريف ودورها في تنشيط التجارة خلال ق19 وبداية ق20، مجلة عصور (مجلة فصلية محكمة) يصدرها مختبر البحث التاريخي، العدد 31.30، جامعة وهران، 2016،ص303.

[3]- شريفة طيان ساحد، مرجع سابق، ص ص138-140.

[4]- هابنريش فوت مالتسان، ثلاث سنوات في غربي شمال افريقيا، ج1، شركة دار الامة، الجزائر، 2008، ص32.

[5]- سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، مرجع سابق، ص ص186-187.

وكانت السفن المصنوعة بميناء الجزائر العثمانية هي سفن من الحجم الصغير، وهي لثلاثة استعمالات: للصيد، للتجارة، وللغزو البحري[1].

ح/ حرفة الشكامجية أوضاع الأسلحة:

الذين كانوا يصنعون بطاريات وبنادق، يستعملون فيها مسورات مستوردة من إيطاليا واسبانيا وانجلترا[2]، وتشمل صنع البنادق وسبك المدافع وتحضير البارود، التي كانت تصنع بالمدن الكبرى كقسنطينة والجزائر، هذه الأخيرة كان يوجد بها مصنعان، أحدهما لتحضير البارود، يعمل به حوالي عشرين عاملا، والآخر لصنع المدافع وتشكيل القنابل، ويعرف لدى السكان بدار النحاس[3] ويعود الفضل في ذلك الى "خير الدين بربروس" الذي عمل على ضمان مصدر محل للأسلحة في بداية سنة 1530م، زيادة على المساعدات العثمانية والغنائم البحرية من جهة وما كانت تقدمه الدول المسيحية في شكل اتاوات مستحقة عليها من جهة أخرى[4].

ويضيف "الأغواطي" أن صناعة البارود فن يعرفه سكان الصحاري، وطريقتهم في ذلك تبدأ بجمع التراب من الأرض أو من الملاط في القرى المهدمة، وهذا التراب الذي كان في الأصل من مادة معالجة في ماعون ،ويصب عليه الماء ثم يغلي الماء الى أن يصبح خاثرا، ثم يؤخذ رطل منه ويخلط مع أربعة ارطال من الكبريت وأربعة ارطال من الفحم المستخرج من شجرة الدفلى، وهذه العناصر المختلفة تخلط جميعا في غضون أربع ساعات، فتصير بارود[5].

- أبدع الحرفيون بصنع أنواع عديدة من الأسلحة، إذ احسنوا صنع البنادق والبارود، والمدافع، وكذا الخناجر والسيوف الفاخرة.

[1]- بلبروات بن عنو، مرجع سابق، ص403.

[2]- صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، دار هومة، الجزائر 2012، ص338.

[3]- سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، مرجع سابق، ص187.

[4]- لخضر درياس، المدفعية الجزائرية في العهد العثماني، دار الحضارة، الجزائر،2007، ص218.

[5]- الحاج ابن الدين الاغواطي، رحلة الاغواطي في شمال افريقيا والسودان والدرعية، تر. تح: أبو القاسم سعد الله، ط.خ، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص ص90.91.

خ/حرفة سك النقود:

السك يرادف الختم أو الضرب، ويمثل أهم عملية في صناعة النقود، التي تعد علامة من علامات الدولة وأحد رموزها، "فإبن خلدون" يعرف عمليات السك قائلا: «هي الختم على الدنانير والدراهم المتعامل بها بين الناس بطابع حديد، تنقش فيه صور أو كلمات مقلوبة، ويضرب بها على الدينار او الدراهم، فتخرج رسوم تلك النقوش عليها»[1].

وقد اعتنى الجزائريون بحرفة ضرب النقود، اذ اختصت مدينة الجزائر كعاصمة مركزية للدولة بضرب العملة المحلية دون غيرها من المدن، وكانت تقع السكة او العملة قرب قصر الداي، لتنقل الى القصبة على يد الداي "علي خوجة" سنة 1817م، وحتى لا يقع هناك تسرب للعملة او تهاون في صنعها، اختير بعض الصناع الماهرين من اليهود للعمل بدار السكة، تحت مراقبة أمين السكة[2].

فكان بمدينة الجزائر عملات مختلفة مثلما توجد لغات البلدان المسيحية [3]فالعملة خلال ثلاث قرون من الوجود العثماني في الجزائر عرفت تغييرات كثيرة في عيارها ووزنها وشكلها وقيمتها وحتى في تسميتها[4] لهذا كانت تتمثل مهارة عمال دار السكة في المحافظة على شكل النقود، ومعيارها رغم أن دار السكة لم تتوفر إلا على آلات بسيطة، كبعض الموازين، وأحجار الرحى، وقوالب صب العملة وسبكها[5].

[1]-ابن خلدون، مصدر سابق، ص281.

[2]- بلبروات بن عتو، مرجع سابق، ص401.

[3]- جمال قنان، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث1500 .1830م، دار هومة، الجزائر، 1987، ص71

[4]- المنور مردوش ، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني العملة – الأسعار، والمداخيل، ج1، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص23.

[5]- بلبروات بن عتو، مرجع سابق، ص401.

ومن حيث النوع دخل في تكوين العملة الجزائرية عدة معادن ثمينة، فهي إما ذهبية أو فضية أو برونزية أو نحاسية[1]

- ومن أهم أسماء العملات التي كانت متداولة بالجزائر العثمانية نجد:
- العملات الذهبية: السكة أو السلطاني ونصف السلطاني، وربع السلطاني.
- العملات الفضية: البوجو أو الريال بوجو، ضعف بوجو أو زوج بوجو، الربع بوجو (الرابي)، الصايمة (الثمن بوجو)، الموزونة، زوج موزونة.
- العملات النحاسية البرونزية: الخروبة، الدراهم، زوج دراهم، خمس دراهم صغار[2].

أيضا ومن أهم الحرف:

د/ حرفة الصفارون: وهم الذين يصنعون الاواني النحاسية، كالأباريق والصينيات، ويقومون بنقشها، وإصلاحها.

ذ/ حرفة الجلابون: وهم المختصون في تربية المواشي وتسويقها[3].

ر/ حرفة القزادرية: يصنعون الأدوات القصديرية.

ز/ حرفة السمارين: يصنعون المسامير، وحوذة الاحصنة، ويمارسون تطبيب الحيوانات (البيطرة) عن طريق الكي[4].

س/ **حرفة الخرازون:** الذين يصنعون أحذية الرجال، والى جانبهم، البشامقية والشبارلية، الذين يصنعون أحذية النساء.

[1]- سعيدوني، النظام المالي، مرجع سابق، ص181.

[2]- فهيمة رزقي، سكة الفترة العثمانية من خلال مجموعة متحف سيرتا – قسنطينة، مذكرة ماجستير في التراث والدراسات الاثرية، جامعة منتوري، قسنطينة،2010-2011،ص ص56-59.

[3]-محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص63.

[4]- جميلة معاشي، الانكشارية والمجتمع بايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، رسالة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008، ص165.

ش/ حرفة القلالين: يصنعون الجرار (القلة)، وغيرها من الأدوات المصنوعة من الطين.

ص/ حرفة الزواقين: يقومون بصبغ الأثاث المنزلي، وتزيينه بالرسوم، والألوان المختلفة[1].

ض/ حرفة الكلاسون أو البياضة: وهم الذين يقومون بمهمة طلاء الجدران بالجير، وقد حرص سكان مدينة الجزائر على طلاء منازلهم بالجير، بهدف المحافظة على النظافة، حتى عرفت المدينة بالجزائر البيضاء، أو ببلد الجير.

ط/ حرفة البرادعية: وهم الذين يصنعون البرادع[2].

ظ/ حرفة السراجين: يصنعون الأدوات الجلدية المتنوعة، وبالأخص من نوع السختيان[3] المدبوغ باللون الأصفر أو الأسود أو الارجواني او الأحمر، الذي يستخدم في صنع البوابيج والاحذية، والاسرجة، والمقانب التي اشتهر الجزائريون بتطريزها، وتميزوا بمهارة فائقة في تصميم الاشكال واعدادها[4].

[1]-جميلة معاشي، مرجع سابق، ص ص167.166.

[2]-صالح عباد، مرجع سابق، ص338.

[3]-ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر (دار السلطان) أواخر العهد العثماني (1791-1830)، ط.خ، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص274.

[4]-أمين محرز، مرجع سابق، ص189.

ع–حرفة الغرابلية: يقومون بصناعة الغرابل، لغربلة الدقيق، لصناعة الكسكسي، الغذاء الاساسي في البلاد، وهو عمل قليل الربح، وتصنع الغرابل من السمار، وسعف النخيل، ومن الجلد والحرير[1].

غ– حرفة الحلوجية: يصنعون الحلويات، من الحمص واللوز والسكر والعسل، ومن المصنوعات التي نالت رواجا كبيرا في الجزائر رغيف الخبز الداكن المحشو باللوز، عرفت هذه الحلوى باسم "علوات"، فكانت تحضرمن عجينة القمح، وحبات الوز، وعصير العنب، الذي يطهى فيه[2] اضافة الى نوع من الحلويات المشهورة، ذات الاقبال الكبير، خاصة في شهر رمضان الزلابية.

ف–حرفة الصوابنية: وهم الذين يصنعون الصابون، ثم يبيعونه، اذ تميز الحرفيون الجزائريون بصنع نوع محلي من الصابون، من نفايات الزيتون، ورماد نبات الدفلة[3] وقد اشار "الاغواطي" الى كيفية صناعة الصابون[4] مما يوحي لنا انها كانت حرفة منتشرة بالجزائر.

ق– حرفة الحفافين: يمارسون حلاقة الذقن (اللحية) والشعر، ويمارس الحفافون كذلك الحجامة في الرأس والاذرع والسيقان، ويقلعون الاضراس، اضافة الى ختانة الاطفال.

ك–حرفة القهواجية: هم الذين يعدون القهوة، ويبيعونها، وهي حرفة مربحة، لذا توجه اليها الكثير من محبي الربح السريع[5].

ل– حرفة الدخاخنية: وهم الذين يبيعون التبغ بنوعية الدخان والشمة، اذ كثرت في الجزائر معامل الدخان وشارك فيها المسلمون مشاركة محمودة، وتعتبر صناعة الدخان صناعة حرة، ليست من اختصاصات الحكومة وإنما تخضع لمراقبة ادارية صارمة، وتتقاضى الخزينة الحكومية عليها ضريبة، تزيد عن التسعين بالمائة، فهناك معامل كثيرة في القطر الجزائري، مجهزة كأحسن المعامل الاوربية، يبلغ عددها نحو الخمسين معملا، ويشتغل فيها ما يزيد عن الستة آلاف من العمال[6].

[1]– جميلة معاشي، مرجع سابق، ص166.
[2]–ودان بوغفالة، مرجع سابق، ص ص158.157.
[3]– سعيدوني، ولايات المغرب العثمانية، مرجع سابق، ص100.
[4]–الحاج ابن الدين، مصدر سابق، ص91.
[5]–جميلة معاشي، مرجع سابق، ص165.
[6]–أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية ،المطبعة العربية ،الجزائر ، 1948، ص62.

2/ الحرف الخدماتية:

أ. **حرفة الركاكون:** الملاحون الذين يصلحون الاحذية القديمة، كما يصنعون الاوعية الجلدية.

ب. **حرفة الفطايرية:** يحضرون الفطائر (الخفاف) لبيعها، وهم تونسيون عادة[1].

ت. **حرفة اللبلبجية:** بائعو الحمص المهيءللأكل بعد غليه في الماء الحار .

ث. **حرفة القشابون والفكاهون:** باعة الخضر والفواكه.

ج. **حرفة الجزارين:** يعرف الجزارون أحيانا باسم (القصابون)، وهم المختصين بذبح الحيوانات، من الاغنام والابقار، وغيرها من الماشية وسلخها، وبيع اللحم، وهم عادة من بلاد القبائل[2].

ح. **حرفة الشرباجية:** الذين يحضرون الحساء والمرق، وكل ما يتناول من أطعمة[3].

خ. **حرفة الكواشة(الفرانون):** لهذه الحرفة اهميتها في حياة المجتمع، إذ يعد الخبز غذاءا اساسيا، فكان الفرانون يعدون الخبز ثم يبيعونه، حيث اقتصر العمل في الافران على جماعة بني ميزاب، أما أفران البايلك الموجهة لإعداد الخبز للجيش الإنكشاري، والعبيد، فكان يشرف عليها الجيجليون بمدينة الجزائر[4].

د. **حرفة المقايسية:** صناعة حلي النساء، باستعمال قرون الثيران وكذا الغليون المستعمل للتدخين[5].

ذ. **حرفة الذلالون:** الباعة المتجولون، الذين يتنقلون ببضاعتهم لعرضها على المشترين في الاسواق، ولهم نسبة يأخذونها من المبيعات التي ينادى عليها، تقدر عادة بعشر قيمة البضائع، ويدخل فيها البراحون وهو الذي يشهر بالبضائع والسلع بصوت عال.

ر. **حرفة الخلايين:** عمال النظافة، يكلفون بحمل النفايات والاوساخ.

ز. **الحمايمي:** هو الذي يقوم على أعمال الحمام، بتنظيفه، ويقدم الخدمة لزبائنه بتقديم الماء الساخن لهم، وعادة ما يتولى أعمال الدلك[6].

س. **حرفة الحمال:** الذي يشتغل بحمل الاثقال ونقل البضائع، كان في الغالب من جماعة البرانية، باعتبار مهنة الحمل عملا متواضعا.

---

[1]-صالح عباد، مرجع سابق، ص ص 339.338.

[2]-نجاة دهنون، التشريعات الاقتصادية الفرنسية في الجزائر وانعكاساتها على المجتمع الجزائري (1830.1900)، مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة،2015.2016، ص ص19-18.

[3]- عبد الله بن محمد الشويهد، قانون أسواق مدينة الجزائر (1695-1705)، تح.تق.تع:ناصر الدين سعيدوني، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع الجزائر،2012،ص133.

[4]-بلبروات بن عتو، مرجع سابق، ص407.

[5]-جميلة معاشي، مرجع سابق، ص167.

[6]- الشويهد ، مصدر سابق، ص ص39-46.

ش. حرفة الفنداقجي: العامل بالفندق، أو صاحب الفندق[1].

ص. حرفة الميار (الميارون): القائم على وزن الحبوب بسوق الحبوب (رحبة الزرع).

ض. حرفة العربجية: سائق العربات التي تجرها الخيل والبغال.

ط. حرفة التبانين: المشتغل بالتبن المستعمل كوقود بجانب الحطب والفحم، في الافران، والحمامات، والمنازل.

ظ. حرفة الغبار: المشتغل ببيع الغبار أو السماد، أو ما شابهه فيها، يستعمل كوقود أو كسماد[2].

إلى جانب هذه الحرف عرفت مدينة الجزائر، العديد من الحرف الأخرى ذات الشهرة الواسعة، كصناعة تقطير ماء الورد والزهر من الورود، وطحن القهوة، وعصر الزيتون وصنع الخل، وصيد السمك، وتجفيف الفواكه كالكرموص والزبيب، وتحضير المربى «المعجون» الذي كثر الاقبال عليه لرائحته الزكية وطعمه الشهي.

ومهما تنوعت أصناف الحرف سواء الإنتاجية، التسويقية، او الخدماتية، إلا أنها اشتملت على أغلب ما تحتاجه المدينة من منتوجات وخدمات مختلفة.

[1]- نفسه،ص ص94.70

[2]-نفسه، ص ص109-113.

المبحث الثالث: الجماعات والطوائف التي أثرت في النشاط الحرفي:

كانت مدينة الجزائر تحتوي على 32 طائفة حرفية ونذكر منها:

1- طائفة اليهود:

توزع النشاط الاقتصادي لليهود عبر ثلاثة محاور رئيسية هي: الأسواق والسويقات، والاحياء السكينة، حيث شكل يهود مدينة الجزائر، جماعة وظيفية نشيطة، ومن النشاطات التي مارسها هؤلاء نجد الصنائع، والحرف[1] التي برعوا فيها، ومنها نذكر:

أ/ الصياغة:

تعتبر حرفة الصياغة من الصنائع المركبة، والدقيقة والكمالية، وهي من أهم الحرف التي مارسها اليهود، اذ اشتهروا باشتغالهم بجميع الحرف التي لها علاقة بالمجوهرات، والمعادن الثمينة، كالذهب والفضة[2]، وما شجعهم على مزاولتها ما توفره وتدره من أرباح وفوائد، حتى احتكروا هذا المجال احتكار تاما[3].

وأكثر المجوهرات انتشارا بمدينة الجزائر: السوار، والمشبك، والابزيم، وحلقة الاذن، والقلادة، والخلخال، والخاتم[4].

ومن بين العائلات اليهودية التي اشتغل أفرادها بصناعة الذهب والفضة، والمجوهرات نذكر: عائلة كوهين وعائلة زرافة، عائلة بلخير، عائلة ليبي، حيث مارس هؤلاء هذه الحرفة بالسوق المخصص لها، ألا وهو سوق الصاغة[5].

[1]- نجوى طوبال، طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700-1830) من خلال سجلات المحاكم الشرعية، دار الشروق، الجزائر،2008 ص242-251.

[2]- نفسه، ص251.

[3]- عبيدة مغزي مداني، الأوضاع الاقتصادية والسياسية ليهود الجزائر أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي (1792 -1830)، مذكرة الماستر في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2016.2015م، ص38.

[4]-سعيدوني، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر، مرجع سابق، ص274.

[5]- نجوى طوبال، مرجع سابق، ص255.

ب/ العطارة:

تعتبر حرفة العطارة، من الحرف التي امتهنها اليهود في مدينة الجزائر، هذه الأخيرة وجد بها سوق للعطارين خاص باليهود[1].

ونجد أغلب حاملي هاته الحرفة من يهود ليفورن القادمين من إيطاليا، ومن بين العائلات التي اشتغل أفرادها هذه الحرفة: عائلة جورنو، وشريك وبلا نسي[2].

1.1 الحرارة: وتعرف بالقزازة، وتعني صناعة المنتوجات الحريرية مثل:

الأحزمة، والمناديل والحواشي، وخيوط الحرير الرفيعة، ومن بين اليهود الذين اشتغلوا بهذه الحرفة: يعقوب القزاز، والمعلم موشي القزاز بن إسحاق شريك، والقزاز مخلوف بن شلو مرباروخ وكانت من أكثر الحرف رواجا، وقد اشتغل بها العنصر الاندلسي من المسلمين واليهود[3].

نشطت حرفة الخياطة لدى اليهود، ونالت شهرة كبيرة، اذ قال "ابن خلدون"، في حديثه عن صناعة الحياكة، والخياطة بان هاتان الصناعتان ضروريتان في العمران، لما يحتاج اليه البشر[4].

وتعتبر الخياطة والطرز من أهم الصنائع التي اتقنها اليهود رجالا، ونساء، وجلبت لهم الربح الكبير، حيث كان معظم الخياطين في مدينة الجزائر من اليهود[5].

والملاحظ ان ملابس الإنكشارية، كان يقوم الخياطون اليهود بصنعها بسعر ثابت مفروض رسميا[6].

وعليه فإن اليهود بمدينة الجزائر مارسوا نشاطاتهم الحرفية والتجارية بكل حرية، اذ لم تسجل أي إشارة تدل على منعهم من ممارسة نشاطاتهم الاقتصادية، أو اجبارهم على ممارسة حرفة معينة دون أخرى، إذا اشتغلتكل فئة في النشاط الذي يناسب وضعها، فالبسطاء من اليهود اشتغلوا بالصنائع والحرف اليدوية البسيطة والدقيقة، مثل

[1]- عائشة غطاس، مرجع سابق، ص246.

[2]- نجوى طوبال، مرجع سابق، ص257.

[3]- حنان بن حرز الله، واقع اليهود في الجزائر وعلاقتهم بمسألة الديون مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014-2015، ص ص39-40.

[4]-ابن خلدون، مصدر سابق، ص495.

[5]-كمال بن صحراوي، دور يهود الجزائر الدبلوماسي أواخر العهد العثماني وبداية الفترة الاستعمارية، دار قرطبة، ط2، الجزائر، 2016، ص72.

[6]-عبيدة مغزي مداني، مرجع سابق، ص45.

صناعة الحلي والمجوهرات وكبائعين متجولين، أما اليهود الأثرياء فاشتغلوا بالأعمال التجارية الكبرى، واحتكروا تصدير مواد هامة مطلوبة بالأسواق الأوروبية، كالحبوب والجلود، الاقمشة، الحرير، ريش النعام والخمور[1].

1.2 طائفة بنو ميزاب:

يشكلون احدى جماعات الدخلاء المهمة بمدينة الجزائر، ينسبون الى موطنهم بالصحراء الجزائرية.

(وادي ميزاب بمنطقة الشبكة[2])، ارتبط نشاطهم بمدينة الجزائر في العهد العثماني بالعمل في الحمامات والمطاحن وأفران الخبز (الكوشات[3]) ودكاكين بيع اللحم، عرفوا بتماسكهم وانضباطهم، وجديتهم، قدر عددهم في مطلع القرن التاسع عشر ما لا يقل عن ألف نسمة[4].

2.2 جماعة البيجليون:

استقر هؤلاء بمدينة الجزائر، منذ استنجاد أهل المدينة بالأخوة بربروسة (1516م)، وبالرغم من النشاطات التي استقطبت العناصر الجيجلية خاصة الغزو البحري، إلا أنهم اهتموا بشراء الافران، ومنافسة الجماعة الميزابية، حول تزويد الجيش الإنكشاري بالخبز[5].

لقد اقتحم الجيجليون بمدينة الجزائر صناعة، الحرارة مثل على الحرار بن سعد الله الجيجلي بن أحمد، وصناعة الدباغة كالمعلم الدباغ ابن محمد الجيجلي، وصناعة المقايسية كالسيد الحاج محمد بن زغودة، وتعاطى آخرون منهم التجارة[6].

[1]- نجوى طوبال، مرجع سابق، ص267.
[2]- الشويهد، مصدر سابق، ص50.
[3]- عبد القادر حليمي، مرجع سابق، ص266.
[4]- الشويهد، مصدر سابق، ص50.
[5]- حنيفي هلايلي، مرجع سابق، ص184.
[6]- عائشة غطاس، مرجع سابق، ص250.

3.2 جماعة البساكرة:

تتكون من أهالي مناطق الزيبان ووادي ريغ وسوف وتوغرت، الذين قدموا الى مدينة الجزائر طلبا للعيش[1] أوكلت إليهم المهن المتواضعة والاعمال الشاقة، مثل تنظيف القنوات والمجاري، وإحضار المياه الى المنازل وتنظيف الشوارع، وحمل السلع والبضائع[2] كما اشتهروا ببيع الخضر والفواكه وبيع المشروب المحلي، وعجن الخبز وتحضيره، والاشتغال بالحمامات العمومية وإن الدور الذي يكاد ينوه به جل الباحثين بشأن جماعة البساكرة، هو[3] مساهمتها في الحراسة الليلية للمدينة أو "العسة"، التي أسندت لهم[4].

3. فئة الكراغلة:

تساهم الكراغلة في المجال الحرفي، وامتهنوا عدة حرف وصناعات، ومنها نجد **البابوجية:** وهي مأخوذة من كلمة بابوج، وهي لفظ فارسي وتركي، تعني الخف، وهو نوع من الأحذية المريحة[5]، ومن الأسماء التي هيمنت ونشطت في هذه الحرفة نجد العناصر التركية والكرغلية ومنهم: حسن يلاش البابوجي بن محمود التركي، إضافة الى حسين بلكباشيالبابوجي، ومحمد أودة باشي بن أحمد[6].

3-2 الخياطة:

- لقد مارس الكراغلة صناعة وحرفة أخرى وهي حرفة الخياطة، ولاقت هه الأخيرة اهتماما وتمكنا كبيرا عند الكراغلة، بديل أننا نجد منهم من ارتقت الى منصب أمين، بجماعة الخياطين أمثال المكرم أوساطا ححسين منزول آغا أمين جماعة الخياطين بن مصطفى التركي، وحسين بلكباشي الخياط بنحسين التركي الذي كان على رأس جماعة الخياطين أيضا[7].

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، مرجع سابق، ص100.

[2]- مراح فاطمة، حازم سمية، الأوضاع السياسية والاجتماعية لمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني 1766-1830م، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث مليانة، 2016-2017، ص ص94-95.

[3]-بلبروات بن عتو، مرجع سابق، ص98.

[4]- عائشة غطاس، مرجع سابق، ص232.

[5]- رجب عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي لاسماءالملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2002، ص42.

[6]-عائشة غطاس، مرجع سابق، ص239.

[7]-حبيبة عليلييش، الكراغلة في المجتمع الجزائري العثماني قرن 16-19م مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الدكتور يحي فارس، المدية، 2014-2015، ص66.

إضافة لهذه الحرفة امتهن الكراغلة صنعة أخرى متصلة بحرفة الخياطة وهي حرفة أو صنعة التطريز، وما يدل على ذلك وجود دكاكين الكراغلة، ذات البضائع المتنوعة والمرتبة بصورة تدل على ذوق أصحابها، في اشتغالهم بالصناعة النسيجية المطرزة بالذهب وأدوات الزينة الخاصة وغيرها[1].

3.3 القهواجية:

يبدو أن هناك من الكراغلة من مارس حرفة القهواجي، التي كانت أكثر الحرف اغراء لأفرادالإنكشارية ككل، لأنها كانت تجود على أصحابها بالمال الكثير، والذي يحول الى مستثمر في جميع النشاطات الاقتصادية[2].

مارس الكراغلة كذلك حرفة الحفافة، فنجد منهم أسماء أمثال الأغا علي الحفاف[3] وهذه الحرفة لم تكن لقص شعر الرأس فقط، بل كان الحفافون يحلقون الذقن، ويمارسون الحجامة، وقلع الأضرس.

وتحدث الأسير الإنجليزي "سيمون بفايفر" عن الحلاقين ونشاطهم قائلا:

«... ويحلق الحلاقون الرؤوس بشكل جيد وبسهولة، ويزيلون شعر الشهب وكثيرا ما يشرطونه في أيام الربيع، ولكنهم يهتمون أيضا بالجراحةو يقومون بعملية القصد»[4].

– من خلال ما سبق نستطيع استخراج عدة معطيات لعل من ابرزها، هي أن صاحب الحرفة كانت تسمية صنعته دائما الى اسمه وأن الكراغلة من الجيش كانوا يمارسون الحرف بالإضافة الى عملهم في العسكر.

4–الاندلسيون:

منذ أن استقرت الجالية الاندلسية بالجزائر، أعطى افرادها حيوية للنشاط الصناعي بالبلاد، من خلال المهن والحرف التي جلبوها معهم.

[1]–أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالين الالمان (1855–1830)، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1975، ص111.

[2]– حفيظة دربيل، حليمة عبدي، فئة الكراغلة ودورها في المجتمع الجزائري، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2017–2018، ص72.

[3]– حبيبة عليليش، مرجع سابق، ص68.

[4]– سيمون بفايفر، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، تر. تق. تع: أبو العيد دودو، دار هومة، الجزائر، 2009م، ص169.

اشتغل الاندلسيون بمدينة الجزائر في الاعمال التجارية، والحرف اليدوية، وتفرقوا في الصنائع التي تتطلب المهارة والاتقان، فانتشرت حوانيتهم ومشاغلهم في ارجاء مدينة الجزائر، وكان اغلبها بالشارع الرئيسي للمدينة، الممتد من باب عزون الى باب الوادي، والمنفتح على حومة الأسواق الرئيسية بالقسم الأسفل من المدينة[1].

كان للعنصر الاندلسي دور متميز في ازدهار ورواج عدد من الحرف في مدينة الجزائر، من أهمها نذكر صناعة النسيج بمختلف اصنافه (أقمشة الكتان، والقطن والحرير والمخمل "القطيفة")، وقد كان يعمل بها في الربع الأول من القرن السادس عشر ما لا يقل عن 3000صانع، ولا تقل عن هذه الصناعة أهمية أعمال التطريز، وصناعة الحلي[2].

كما ظهرت براعة الاندلسيين في الاعمال الخشبية للأبواب المنقوشة والشرفات ذات الاعمدة الجذابة، وبفضل الاندلسيين راجت صناعة الخزف والأدوات الفخارية، التي تميزت بالصلابة وكثرة رسومها، وتنوع نقوشها[3].

– ومن الصناعات التي اختص بها الاندلسيون أيضا، نجد صناعة الصابون والمستحضرات العطرية، حيث نجحوا في استحضار أنواع عديدة من العقاقير، واستخلصوا المياه المقطرة من الورود وزهور اللارنج والبرتقال مثل ماء الورد المستعمل في الأطعمة، ومحلول العطر لغرض الزينة[4].

– اما صناعة تجفيف الفواكه وتحضير المربى وتقطير ماء الورد فقد اختصت بها العائلات العريقة من الاندلسيين[5].

– كما يعود الفضل للأندلسيين في تحسين صناعة الأسلحة، واتقنوا تقنيات تحضير البارود، ومن الصناعات التي نجد فيها أيضا اللمسة الاندلسية، صناعة السفن اذا اظهر الاندلسيون مهارات عالية اللمسة الاندلسية، صناعة السفن اذا أظهر الاندلسيون مهارات عالية في هذا المجال، وعززوا صفوف البحرية الجزائرية في مطلع القرن 17م[6].

[1]– ناصر الدين سعيدوني، دراسات اندلسية مظاهر التأثير الايبيري والوجود الاندلسي بالجزائر، ط2، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص130.

[2]– نفسه، ص130.

[3]– كلثوم بورويس، المساهمة الثقافية والاقتصادية للجالية الاندلسية في الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017-2018م، ص63.

[4]– سعيدوني، دراسات اندلسية، مرجع سابق، ص48.

[5]– سعيدوني، بوعبدلي، مرجع سابق، ص68.

[6]– مفيدة بن يوسف، الجالية الاندلسية بالجزائر وتأثيراتها الحضارية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني القرن (17-16م)، مذكرة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الجزائر 2، 2010-2011م، ص122.

- شكل الاندلسيون أساس اقتصاد مدينة الجزائر، نعرف سكانها سعة الرزق، ورخاء المعيشة خلال القرنين 16و17م، وهذا ما جعل "سيوردولاكروا" يؤكد أن 2000 أندلسي هم السبب في جعل مدينة الجزائر غنية بمشاغل الحرير والقطيفة وغيرها[1].

المبحث الرابع: المرأة والنشاط الحرفي:

لم تستثن المرأة من دائرة الحرف، حيث كانت تعمل بجد، وتمارس حرفا متنوعة في بيتها وحتى خارجه، ومن الحرف التي كانت تمتهنها المرأة في مدينة الجزائر، الطرز، خدمة الصوف، نسج الزرابي والملابس الصوفية، والافرشة والاغطية[2] وغيرها من النشاطات اليدوية التي كانت تمارسها المرأة في بيتها هذا ودون ان ننسى فن الطبخ الذي تفننت فيه، وكذا صناعة الحلويات والخياطة[3].

- إضافة الى نشاطات حرفية أخرى تعاطتها المرأة، وكلها تندرج ضمن حرف الخدمات، كالبيع خراج البيت، أو الدلالة، وهي من المهن المرجحة فعويشة الدلالة المتوفاة عام 1792م، خلفت ثروة قدرت بـ: ثمانية عشر وخمسمائة وألف ريال وكذا الاشتغال في الحمامات سواء من حيث تسييرها "معلمة الحمام" أو تقديم خدمات داخل الحمام "الطيابة"[4].

- إضافة الى "الماشطة"، التي تقوم بأمور التجميل والتزيين للمرأة، مثل موني الماشطة[5].

- وأيضا إقامة الافراح والحفلات الخاصة بالزواج أو الختان، فوجدنا المسمعة (الغناء) أو المداحة، وتعتبر هذه الحرفة من الحرف المربحة[6].

- ومن حرف الخدمات أيضا اهتمام المرأة بالتوليد والتمريض، فكانت هذه الحرفة خاصة بالنساء دون الرجال، لخصوصية المجتمع الجزائري الإسلامي الذي يمنع الكشف عن المرأة[7].

---

[1]- سعيدوني، دراسات اندلسية، مرجع سابق، ص131.

[2]- إبراهيم القادري بوتشيش، المجال الحرفي بالمغرب خلال العصر المرابطي منشورات دار المنظومة، مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعلمية، الجزائر، 2016، ص13.

[3]- محمد سي يوسف، المرأة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، العدد33، منشورات التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، 2006، ص177.

[4]- عائشة غطاس، مرجع سابق، ص ص254-255.

[5]-نفسه، ص254.

[6]- ليلى خيراني، المرأة في مجتمع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني1818-1830م، رسالة دكتوره العلوم في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2012-2013، ص142.

[7]- نفسه،142-144.

– والملاحظ أن المرأة امتهنت حرفا نادرة تتعلق بالوظائف الدينية كالإشراف على الاضرحة، ولعل مهامها تمثلت في استقبال الزائرات وتسيير أمر –الزيارة– لهن وتوجيههن، وقد كن يشرفن بأنفسهن على جمع التبرعات والصدقات التي كانت تعطى للأضرحة[1]، بل وجد أن المرأة كانت تحترف مهنا نادرة حتى في عالم الرجال كصناعة الشمع.

– هذا وتعاطت المرأة التجارة لكن بوجه مباشر أمر نادر[2].

- على ضوء ما سبق يمكن القول ان جل الشرائح الاجتماعية أسهمت في الحياة الحرفية بالمدينة، وفي شتى المجالات، الإنتاج والتسويق والخدمات، غير أنه يلاحظ أن ثمة نوعا من الانغلاق الحرفي، فالضائع الراقية مثل الحرارة والعطارة والخياطة، كادت تكون مقصورة على حضر المدينة البلدية، أو الوافدين من الخضر.

كما أن للعنصر التركي بما في ذلك الجيش والكراغلة استأثروا أوجه من النشاط الحرفي، اما فيما يخص حرف الخدمات المتواضعة، كالحمالة، والخدمة في المنازل والحراسة الليلية، كانت من نصيب البرانية (الدخلاء).

[1]–عائشة غطاس، مرجع سابق، ص254.

[2]–نفسه، ص257.

الفصل الثالث: تنظيم الحرف وتوزيعها الجغرافي

التغذية في العادات

الأغذية الاحتفالية

الاحتفالات الخاصة

الاغذية زمن الشدة

الأغذية في الحروب والحصارات

المجاعات وأطعمة الضرورة

حضي القطاع الحرفي في الجزائر العثمانية باهتمام وتنظيم مختلف المهن والصنائع، التي كان لها دور فعال وبارز في دعم حركة النشاط الاقتصادي.

وبدورها عرفت مدينة الجزائر العديد من المهن والصناعات، التي وإن لم ترتق الى المستوى المعروف آنذاك بالبلاد الاوربية، إلا أنها كانت تمثل نشاطا تقليديا مهما، يعتمد على المهرة اليدوية والتقاليد المتوارثة، ويهدف الى سد الحاجيات الضرورية للسكان، ثم التسويق الى الخارج ويراقبها موظفو البايلك، ويؤطرها المعلمون[1].

وجدير بالذكر أن مدينة الجزائر كغيرها من المدن الإسلامية، عرفت العديد من الهيئات الحرفية، التي يطلق على افرادها اهل الحرفة، أو أهل الصنعة، وارباب الحرف المنظمة بإحكام.

- وقد كان عدد هذه الهيئات يختلف من مدينة الى أخرى، حسب نشاطها التجاري، اذ اعتبر "ريمون اندري" هذا العدد مقياسا لأهمية هذه المدينة في العهد العثماني[2].

فهي بمثابة النقابات والاتحادات المهنية التي تشرق على تسيير شؤون كل حرفة وتنظيمها، تبعا للروابط الحرفية والمهنية، وتنظيماتها.

فالهيئات الحرفية اذن كانت تتألف من جميع العمال الذين يمارسون النشاط عينة، فكل جماعة تتميز بحرفة معينة[3].

- وما يمكن قوله، على النشاطات التي كانت تمارس في المدينة، انها كانت منظمة تنظيما محكما وتوزيعا اجتماعيا للعمل، له قواعدهوحدوده وساهمت بشكل كبير في تنشيط المبادلات التجارية داخليا وخارجيا[1].

[1]- عبد الله الشويهد، قانون أسواق مدينة الجزائر، مصدر سابق، ص25.

[2]-andréroymond : la conquéte ottomane et dévloppement des grandes viles arabes, R.O.M n°27 ,France, 1997, p.p115,134.

[3]-ريغي حدة، الهيئات الحرفية بمدينة الجزائر في العهد العثماني، دراسة تاريخية، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة ،2015-2016، ص ص، 8-9.

المبحث الأول:

الهيكل الهرمي والتنظيمي للحرف:

ان حاجات الانسان عديدة، وتتطلب لتلبيتها أنواع متعددة من الصناعات، وكون الانسان لا يقدر على تعلمها كلها انتاج النس الى الاجتماع معا، واتخاذ المدن، وتخصص كل منهم في حرفة ما، ومبدأ التخصص هذا يؤدي الى اتقان الصنعة والتفنن فيها[2] وقد جرت العادة في مجال الصناعة، ان يتخذ الصانع حانوتا يديره بنفسه، أو تساعده عائلته أو شركاء له، وقد يعمل الصانع أحيانا في بيته، وكذلك قد يعمل بمفرده، أو معه جماعة من المتدربين والصبيان[3].

وتتميز الجماعات الحرفية بشكلها الهرمي المحكم التنظيم، والذي كان يتكون من:

1- **بنية الحرفة:**

2- **أمين الأمناء:**

3- يعود إنشاء هذا المنصب، استنادا الى "ابن المفتي" صاحب (تاريخ باشوات الجزائر) إلى عهد التنظيمات الأولى، التي أحدثها العثمانيون منذ بداية عهدهم بالجزائر، اذ يذكر بأن مراقبة الموازين والمكاييل والأسواق، قد عهدت لأمين الأمناء[4].

ووجد هذا المنصب بمدينة الجزائر في الفترة السابقة لعام 1608م، وقد استمر الى غاية أواخر القرن الثامن عشر، وجاء ذكر "أمين الامناء"، أحيانا مباشرة بعد

---

[1]- نور الدين زمام، السلطة الحاكمة والخيارات التنموية بالمجتمع الجزائري 1962-1998، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2002، ص24.

[2]-نبيلة آيت سعيد، التحف المعدنية العثمانية المحفظة بالمتحف الوطني للآثار القديمة، دراسة أثرية فنية، مذكرة ماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، الجزائر، 20088م، ص49.

[3]-جودت عبد الكريم، مرجع سابق، ص80.

[4]-حسين بن رجب شاوش بن المفتي، تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشورات الجزائر وعلمائها، در.تح: فارس كعوان، بيت الحكمة، الجزائر،2009، ص29.

كاهيةالبايلك[1]، فهو يحظر بمنزله خاصة، كما انه يقوم بدور الكاتب، بل كاتب الداي الخاص، فوظيفته وظيفة حكومية، يجمع فيها بين عدة سلطات، إذ هو المشرق.

والمسؤول عن الحكومة الخاصة بالنشاط الحرفي[2] وله السلطة العلى في الاشراف على الجماعات الحرفية، وكذا على العناصر الوافدة الى المدينة (الجماعات البرانية)، وتحت يده دفاتر قوانين البلاد، والرسوم المسطرة على الحرف وصنائع البلد[3].

- ومن الأمثلة حول هذا المنصب لدينا اسرة "الشويهد" التي توارثت منصب امين الأمناء، منذ منتصف القرن السابع عشر تقريبا، ويبدوا أن أول من تولاه هو "سليمان الشويهد" ابن الرايس الشهير صاحب سفن القرصنة ومن أكابر التجار، وتولى ابنه "يوسفالشويهد" منصب امين الأمناء،وبقي أفراد هذه العائلة يتداولون هذه الوظيفة الى نهاية العهد العثماني[4].
- كما آل هذا المنصب الاجتماعي المرموق، والمهمة الاقتصادية ذات التأثير والنفوذ الى اسرة "ابن حساين"، التي تحتكر بدورها امانة الأمناء بمدينة الجزائر، ابتداء من منتصف القرن الثامن عشر ميلادي، أي منذ 1752م[5].
- وحسب "عائشة غطاس" فإن الاخبار عن هذا المنصب نادرة، وتبقى مسألة عدم ذكره مطروحة.

ب- الأمين:

[1]-كاهيةالبايلك: هو ضابط يمثل الداي، يسهر على الشؤون المتعلقة خاصة بالمعاملات الاقتصادية، من خدمات ووظائف، يلازم الأغا (المسؤول العسكري)، وينوبه لدى أمناء الجماعات والحرف ومقدمي الطوائف، له صلاحية إقرار الاتفاقيات ومراقبة الطوائف والنقابات الحرفية، أنظر: الشويهد، مصدر سابق، ص43.

[2]- عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، مرجع سابق، ص 135.

[3]- حياة قرابن، سعاد بن حركات، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر أواخر العهد العثماني (1830-1800م)، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي بونعامة، خمسين مليانة، 2015-2016م، ص35

[4]-المنور مروش، مرجع سابق، ص ص336-337.

[5]- حنيفي هيلالي، مرجع سابق، ص186.

يمثل السلطة العليا للحرفة، والوصي على الصناع، أي أنه يتمتع بالمسؤولية التامة على إدارة الورشة الحرفية أو التجارية، ويسمى مسؤول الورشة برب المهنة، أو بالشيخ، والرئيس (باش، والعريف[1] ولقب "الامين"[2]) استعمل بكثرة في تلمسان وقسنطينة، والجزائر، وغيرها من المدن، وهو سابق للوجود العثماني، كما يتبين لنا من الرسالة التي بعث بها سكان مدينة الجزائر الى السلطان "سليم الاول" عام 1519م، حيث ورد فيها: «... رسالة القاضي، والخطيب، والائمة، والفقهاء، والتجار، والامناء...»[3].

- وكان يتم اختيار الأمين من قبل نظراءه، من ضمن المعلمين المهرة، لأرباب الحرف)، وعلى من يتوسمون فيه الأمانة، مثلما يتجلى في الصفة المعطاة لصاحب المنصب، وكان هذا التعيين لا يصبح نافدا إلا بعد موافقته وإقرار السلطة العليا، الممثلة في "الباشا" أو "الحاكم"، وبحضور القاضي[4].
- والبقاء على راس الجماعة غير محدد بمدة معينة، ففي استطاعة الأمين البقاء في منصبه مدى الحياة، ما لم يصدر منه ما يوجب الاستغناء عنه، أو استبداله أو اقالته[5].
- وواضح بجلاء أن قرار التعيين، قد حدد الصلاحيات والمسؤوليات المنوطة بالأمين، فباعتباره المسؤول عن الجماعة الحرفية وممثلها لدى السلطة، فهو رئيس عن الصنعة، وجودة البضائع، اذ أوكل له حق النظر في شؤون الصنعة المختص بها، ومراجعة الصناع والعمال اليدويين[6].

---

[1]- ريغي حدة، مرجع سابق، ص09.

[2]-الأمين: لقب لا يخص شخصا بعينه، وإنما يطلق على الشخص المكلف من لدن الدولة أو هيئة معينة، أنظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000، ص37.

[3]-إسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، مكتبة العبيكان، الرياض، 1995، ص ص،55-56.

[4]- أمين محرز، مرجع سابق، ص188.

[5]- عائشة غطاس، مرجع سابق، ص148.

[6]-مباركة مخاطري، التحولات الاقتصادية بالجزائر العثمانية 1518/1830م مذكرة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، 2012-2013، ص38.

- كما يقوم بمحاربة الغش والمنافسة غير المشروعة، ويعاقب المخالفين تباعا، سواء بالتعزيز أو التغريم، إضافة الى ذلك، يسوي الخلافات التي قد تنشأ بين مرؤوس، أو بين جماعته والجماعات الأخرى، كما يقومايضا بدور الوسيط بين جماعته والبايلك، فيما يخص تحديد الأسعار، والرسوم المفروضة[1] أي كان يحرص على الامن والاستقرار داخل الحرفة.
- وتهدف مهمته الى حماية الصنعة من جهة، وحماية المستهلك من جهة أخرى، ويؤدي الأمين دورا بالغا في النظام الضريبي[2] ضف الى انه يتقاضى نسبة من الضرائب[3]، فاذا ظلت المستحقات عالقة بذمة الحرفيين بعد وفاتهم، يشرف على تصفية الديون، فمثال ذلك، حين توفي "محمود العطار" مخلفا مغرما، قام السيد "علي بن راشد" أمين الجماعة بيع جلسة الحانوت، على يد سماسرة البلد لاقتطاع المبلغ[4].
- ويطلعنا "دفتر التشريفات" على قائمة الأمناء التي اشتملت على سبعة وعشرين أمينا، فضلا عن أمناء التنظيمات العرقية (أمين بني ميزاب، امين الاغواطية، امين القبايل، امين البساكرة، امين الجيجلية) نذكر منها:
- أمين البنائين– أمين القوانين «أفران الجبر»أمين الخياطين– أمين القزازين– أمين الطرازين– أمين الحدادين– أمين الدباغين– أمين الفخارين– أمين العطارين– أمين الشواشية– أمين الكواشين– أمين الصنيين، وغيرها[5].
- وكان للأمين نائبه ومساعديه، الذين يساعدونه في مهمة تمثيل الحرفة ومراقبة الإنتاج وجمع الضرائب.. وهم:

[1]-أمين محرز، مرجع سابق، ص188.

[2]-وهيبة فرطاسي، مرجع سابق، ص53.

[3]-حياة قرابن، مرجع سابق، ص35.

[4]-وهيبة فرطاسي، مرجع سابق، ص53.

[5]-devoulx :tachrifat recueil de notes historiques sur l'administration de l'ancienne régence d'olger, imprimerie du gouvernement, alger, 1852, p.p.23.24.

1- **النقيب:** يعمل على تحقيق طاعة واحترام أهل الحرفة للأمين، أي هو المسؤول عن الأمور الداخلية لأهل الحرفة[1].

2- **الشواش:** هو الناطق الرسمي للجامعة، ويقوم مقام الأمين في حالة غيابه[2]، ويقوم بتنفيذ أوامره، فهو يدعوا أهل الحرفة للاجتماع وحضور الحفلات، وتبليغ المحكوم عليه بالعقوبة، ومن صلاحياته تغريم أعضاء الحرفة إذا ارتكبوا مخالفات[3].

3- **الخوجة:** الكاتب الذي يسجل كل القضايا المتعلقة بالجماعة، من مهمته المحافظة على الامن داخل الحرفة، وتنفيذ أوامر الأمين[4].

4- **الكيخية أو الكاهية:** أدى دورا بالغا في إدارة الجماعات، اذ يقوم بتفتيش الأسواق، ومراقبة الموازين والمقاييس، وكذا جودة المصنوعات، ولهم سلطة معاقبة المخلين بالجلد أو بفرض غرامة مالية أو بغلق الدكان أو بالسجن، أو بالتشهير به.

- ويظهر أن جماعة البنائين انفردت –دون غيرها– بهذا المنصب، وابتداء من النصف الأول من القرن الثامن عشر، اضحى للأمين مساعد خاص لقب بالكاهية، وهذا يعود الى النشاط الكثيف، والمتميز الذي كان يقوم به الأمين بالمدينة[5].

5- **الصايجي أو العداد:** المسؤول على أموال الضرائب والمساهمات التي تودع في صندوق الجماعة[6].

6- **الرفقاء:** يرافقون الأمين الى معاينة الأمكنة، إما لإثبات صحة ملكية أو التأكد من حالتها وطبيعتها. بل ولتقييمها، وتقدير سعرها[7].

7- **كبراء الحرفة أو جمعية الحرفة:** المعلمون ذوو التجربة والحنكة، هاته الهيئة طرف في الجلسات التي تعقد للفصل في النزاعات القائمة بين أهل الصنائع[1].

---

[1]– جميلة مشرفي، الأسواق في بايلك الغرب خلال عهد الدايات (1830-1671)، رسالة دكتوراه في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر، 2017-2018، ص87.

[2]–أمين محرز، مرجع سابق، ص188.

[3]– جميلة مشرفي، مرجع سابق، ص ص87-88.

[4]–المنور مروش، مرجع سابق، ص335.

[5]–عائشة غطاس، مرجع سابق، ص157.

[6]– أمين محرز، مرجع سابق، ص188.

[7]–عائشة غطاس، مرجع سابق، ص158.

ت- المعلم(الاوسطا):

هو الشخص الذي بلغ ذروة المهارة في عمله، وأصبح له الحق في أن يستقل بعمل خاص به، بعد حصوله على سند الاجازة الذي يستخدمه خاصة عند تغيير محل اقامته لكيلا يخضع لاختبار آخر يثبت به مهارته[2] وهو مصطلحان، مصطلح "المعلم" ومصطلح "الاوسطا"، وكان الأول متداولا من قبل العناصر المحلية (المعلم علي الكواش، والمعلم أحمد البناء)، أما المصطلح الثاني فقد استعمل من قبل الاتراك والكراغلةوالأندلسيين على حد سواء فمثلا: أوسطا حسين منزول آغا امين جماعة الخياطين ابن مصطفى التركي، وأوسطا عبد الله النجار بن محرز الاندلسي واوسطا محمد الصبان، واستعمل المصطلح عند الجماعات البرانية، فنجد معلم سفاج، معلم حمام[3]...

ويعتبر المعلم صاحب السلطات في ورشته، يسيرها وينظم العمل فيها بين الصناع وله سلطة ابوية عليهم، ويوفر لهم المساعدة والأمان، وهو يتمتع بكامل الحقوق واليه تعود كافة الأرباح.

ويشكل المعلمين طبقة اجتماعية ذات امتيازات، وكثيرا ما يتصاهرون فيما بينهم لتقوية مكانتهم في المجتمع[4].

يقوم المعلم بتكوين "المتعلم أو الصبي"، ويلقنه تقنيات وأُصول الصنعة، وكان عدد المتعلمين محدود المحدودية الدكاكين أو الورشات، ينفرد هؤلاء بحق امتلاك دكان أو ورشة أو تجارة، يعرف هذا الحق ب: الاوسطا بيك، واصبح بعدها يعرف بـ: الغيديك، ويعتبر امتياز شخصي يمكن أن يورثه المعلم لغيره شريطة أن يكون هذا الأخير يمتهن

---

[1]-نفسه، ص159.

[2]- عبد العظيم عباس نصار، التنظيمات الحرفية والصناعات المحلية في العهد العثماني، مجلة مركز دراسات الكوفة(مجلة فصيلة محكمة)، العدد43، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، 2016م، ص209.

[3]-عائشة غطاس، مرجع سابق، ص153.

[4]-نبيلة آيت سعيد، مرجع سابق، ص51.

نفس الحرفة، غير أن المعلمون الاخرون يملكون حق الاعتراض على ذلك، يمكن للورشة بيع هذا الامتياز الحرفي اذ كان لديه المال الكافي يدفعه بالمقابل أو لشخص لا ينتمي لنفس التنظيم الحرفي شريطة موافقة المعلمين الآخرين وموظفي الحكومة، ويمكن بيع هذا الامتياز لمعلم آخر من نفس الحرفة كون المعلمين لهم حق امتلاك أكثر من ورشة أو دكان[1].

ث- الصانع (الحرفي، الاجير):

هو الاجير الذي اتقن حرفته، إلا أنه لم يصل الى درجة المهرة التي يتمتع بها المعلم، وعندما يصل العامل الى هذه المرحلة، يعمل كصانع مع المعلم، بموجب عقد يحدد فيه مدة العمل والاجرة، كما و يتفق على الكيفية التي يتقاضى بها العامل أجرته[2] هذا الاجر قد يقل أو يزيد شريطة ألا يقل عن كفايته من الطعام والثياب، وينال الاجر بحسب العمل المبذول في انجاز المهام الموكولة اليه على أكمل وجه مهما كان طابعها، علاوة على الأمانة والاتقان[3] والتحلي بالوفاء فلربما بدأ مشواره المهني كصبي عند معلم حرفته، ثم لما اصبح مؤهلا اصطبر على العمل عنده، يمنح لخدامه وعماله السكن ويتم توفير الايواء لهم، حيث يخصص الصانع من الورشة الى غير رجعة، اذا حدث وأن طغت على سطح العلاقات الثنائية بين الرئيس ومرؤوسه، نتيجة لبوادر الكراهية أو الحقد الذاتي المتبادل، وليس نتيجة لخلافات مالية، أو لظروف العمل السيئة التي من شأنها تعكير الاواصر الحرفية، لمثل هذه الدواعي يترك الصانع أو الحرفي صاحب العمل، حيث لا تستقيم الحياة المهنية ما لم يكن هناك انسجام تام بين افراد الفئة الحرفية الواحدة[4].

---

[1]-مرجع نفسه، ص51.

[2]- عبد الكريم رافق، مظاهر من التنظيم الحرفي في بلاد الشام في العهد العثماني، مجلة المورد (مجلة تراثية فصلية)، تصدرها وزارة الاعلام الجمهورية العراقية، مجلد2، العدد3، بغداد، 1973، ص167.

[3]-عبد الهادي علي النجار، الإسلام والاقتصاد، عالم المعرفة، الكويت، 1983، ص30-31.

[4]- حدة ريغي، مرجع سابق، ص13-14.

إن دخول العامل في عضوية التنظيم وحصوله على درجة الصانع، ترفع من قيمة الأجور التي يتقاضاها.

ويبدو أن مدة بقاء الصانع في هذه المرحلة متفاوتة من منطقة الى أخرى، كما انها مختلفة من صانع الى آخر، يحسمها الاحتراف في الحصول على درجة المعلم (الأوسطا)، والاحتراف هذا لم يكن محددا بالمهارة فحسب بل يتعدى الى ما يتمتع به من حسن الاخلاق التي تؤكدها علاقته الجيدة مع زملائه وعنايته الابوية بالصبية المبتدئين، وتعامله الودود والصادق مع الزبائن، وأن ينجز أي عمل يطلبه منه معلمه بإتقان[1].

كما يكون في متناول الصانع أن يرتقي في سلم وظيفته ويصبح بدوره معلما للورشة بدلا عن صاحبها، عندما لا يكون لهذا الأخير ابن يرثه في منصبه، أو عندما يصير بحوزته قدر من المال فيشتري عدة العمل، وأدوات الصناعة، زيادة الى المواد الخام، ثم أنه إزاء هذه الوضعية المريحة يكتري محلا، ويستخدم بعض الحرفيين المؤهلين، ويستقل بالعمل في محترفه الخاصة[2].

ج- المتعلم:

يطلق عليه في بلاد المشرق تارة تلميذ في المفرد، وتلاميذ بصيغة الجمع، أو غلام، أو متدرب[3]، وهناك من يستعمل كلمة الصبي أو المبتدئ[4] أما في مدينة الجزائر فيطلق عليه المتعلم أي المبتدأ بالصنعة، ويأتي في أسفل الهرم الوظيفي للتنظيم الحرفي[5].

[1]- علي كامل حمزة السرحان، التنظيمات الحرفية في العراق خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، المجلد8، العدد4، جامعة الفرات الأوسط، المعهد التقني، بلبل2017م، ص131.

[2]- حدة ريغي، مرجع سابق، ص14.

[3]- لسان الدين بن الخطيب، مقلى الطريقة في ذم الوثيقة، تحقيق وتقديم عبد المجيد التركي، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1983م، ص102.

[4]-عبد العظيم عباس نصار، التنظيمات الحرفية والصناعات المحلية في العهد العثماني، مرجع سابق، ص206.

[5]-عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، مرجع سابق، ص206

وهنا يمكن أن نذكر في فترة وجود العثمانيين نموذجا عن هذا الامر "الرايس حميدو" الذي هيأه ابوه لممارسة حرفة الخياطة، فهي بداية شبابه (سن 10 أو 12 من العمر) أصبح متدربا عند أشهر فصلي البذلات في الجزائر لتعلم الحرفة[1].

يلتحق الصبيان بالورشة لتعلم الحرفة بين سن العاشرة والثاني عشر، وعليهم احترام معلمهم، وعلى المتعلم ألا يغادر الورشة حتى يستكمل تعليمه ويرقى الى درجة المعلم، وبالمقابل لا يحقق للمعلم رفض تعليمه[2].

وبعدها يتدرج في سلم العمل، ويصبح يتقاضى أجرا اسبوعي مقابل ما يقوم به من عمل منتظم ومتقن[3].

يقول "الشويهد" في هذا السياق، وعلى المعلم أن يجزي المتعلم في محله[4].

والارتقاء من رتبة المتعلم الى رتبة المعلم لا ترتبط بأي امتحان مهني بقدر ما يرتبط بصاحب الورشة، الذي يتمتع بجميع الصلاحيات التي تخوله النظر في ذلك[5].

وفي العادة فإن بعض الصبيان هم أبناء المعلم نفسه، وبهذا فإن الحرفة تنتقل إليهم وتكون وراثية، وفي هذه الحالة لا يمكن له الارتقاء الى درجة معلم في ورشة أخرى غير ورشة والده[6].

وتضيف عائشة غطاس باعتمادها على "مخطوط قانون على أسواق مدينة الجزائر".

---

[1]-الرايس حميدو: اميرال البحرية الجزائرية،(1770-1815م)، قرر بكل عزم وثبات هجر مشاهير الخياطة ليشتغل بحارا، يعتبر من اشهر رجال البحرية الجزائرية المغامرين، للتوسيع أنظر: علي تابليت، الرايس حميدو أميرال البحرية الجزائرية 1730-1815م، منشورات ثالة، الجزائر، 2006م،ص3.

[2]- نبيلة آيت سعيد، مرجع سابق، ص51.

[3]-مصطفى أحمد بن حموش، المدينة والسلطة في الإسلام، نموذج الجزائر في العهد العثماني، دار البشائر للطباعة والنشر، دبي،1999،ص168.

[4]-عبد الله بن محمد الشويهد، مصدر سابق، ص136.

[5]- مصطفى أحمد بن حموش، مرجع سابق، ص168.

[6]- نبيلة آيت سعيد، مرجع سابق، ص51-52.

بأن الاخبار غير وافية حول كيفية الارتقاء من رتبة المتعلم الى مصاف الحرفي، وأن معرفتنا للنظام الداخلي الذي يسير الجماعات وتحتكم اليه ناقصة، في غياب دساتير خاصة بالحرف، حيث نجهل مثلا المدة التي يقضيها المتعلم كي يرتقي الى رتبة المعلم، لكن القانون نص على أنه إذا التحق متعلم بورشة أو بحانوت، فلا يبرحه إلا بعد تمكنه من الصنعة وارتقائه وهو ما يؤهله الى رتبة المعلم، والمتعلم إذا دخل للحانوت حتى يتعلم فيها على العادة القديمة كيف هو القانون حتى يخرج معلم[1].

السلم الهرمي للحرفة بمدينة الجزائر

الأمين
المعلم
الصانع
المتعلم

الهيكل التنظيمي للجماعة

أمين الأمناء
الأمين
الشاوش
الخوجة

[1]- عائشة غطاس، مرجع سابق، ص156.

الكاهية
المايجي
الرفقاء
جمعية الحرفة

2- خصائص التنظيم الحرفي:

أ-تقسيم العمل:

من الخصائص التي تميز بها التنظيم الحرفي، تقسيم العمل، اذ كانت الصناعة الواحدة تتفرع الى عدة جماعات منظمة، ومثال ذلك، صناعة الجلد التي تفرعت الى عشر جماعات هي: الدباغون، والرقاقون، والخرازون،والشبارلية، والبرادعية، والبشماقجية، والحلاطجية، والبابوجية، والبلاغجية، والتماقون.

- كما تفرعت صناعة الأسلحة النارية الى ثلاث جماعات هي: القنداقجيةوالتفكجية (المكاحلية)، والجقماقجية.

وكذا الحال بالنسبة لصناعة الخشب حيث نجد: النجارين، والخراطين والنشارين[1].

- أيضا ومن الجماعات الحرفية المتواجدة بمدينة الجزائر، جماعة الحمالين، التي تحتوي: حمالو الرمان، وحمالو الجير، وحمالو مخزن الزرع، وحمالو باب البحر.
- ونفس الشيء نجده عند جماعة الدلالين التي تفرعت بدورها الى:

دلالو سوق الخياطين، دلالو باب عزون، ودلالو الحوائج، ودلالو سوق الكبير، والدلالون البساكرة[1].

[1]- أمين محرز، مرجع سابق، ص ص187-188.

- ولم تشمل هذه الخاصية على ما يبدو وجل الصنائع، فبالنسبة لصناعة الصباغة، لم يتم العثور سوى على جماعة واحدة وهي جماعة الصباغين.
- وجدير بالذكر أن مجتمع مدينة الجزائر شهد ظاهرة التخصص في العمل، على أساس جغرافي، وهذا ما وجد لا سيما في الحرف التي عنت بالخدمات كالدلالة والحمالة والحراسة[2].

ب/ وراثية الحرفة:

من التقاليد الراسخة لدى التنظيمات الحرفية، وراثة الصنعة في الاسرة الواحدة، على امتداد جيلين على الأقل، وقد كانت الاسر شديدة الحرص على ان تظل اسرار الصنعة وتقنياتها محصورة في نطاقها، وهو ما يترجمه المثل الشعبي العامي والمتداول الى يومنا هذا: "وشكون عدوك؟ صاحب حرفتك"[3].

- بحيث تنتقل الصنعة من الاب الى الابن، وهو أمر يكاد يكون طبيعيا، و تكاد تكون الحرفة أو الصنعة متوارثة في كل الاسر الحرفية، التي تولت أمانة الصنعة، فلا شك أن وصول بعض افراد الاسر الى اعلى سلم في هرم التنظيم الحرفي يعود لاكتسابهم مهارة ودراية وتقاليد حرفية لذا سعت تلك الاسر في استمراريتها وامتدادها لعدة أجيال في الاسرة الواحدة، والامثلة في هذا الصدد كثيرة:«فهذا قدور العطار حرفة ابن السيد الطيب امين جماعة العطارين، وهذا مصطفى الخياط بن السيد عبد الرحمن امين الخياطين، وهذا الحاج مصطفى الحداد صناعة ولد السيد امين جماعة الحدادين».

[1]- بلبروات بن عتر، مرجع سابق، ص397.

[2]- عائشة غطاس ، مرجع سابق، ص118.

[3]- عائشة غطاس، مرجع سابق، ص113.

- كما يبدو أيضا ان الحرفة لا تؤخذ عن الوالد فحسب بل عن الأخ الأكبر، وهي ظاهرة واسعة الانتشار، ومن الأمثلة عن ذلك: «الحاج إبراهيم امين الجيارين واخوه مصطفى الجيار، والحاج عبد القادر أمين النجارين وأخوه محمد النجار»[1].
- إن احدى مميزات المجتمع الحرفي بمدينة الجزائر، هي الحفاظ على التقاليد الموروثة في صنعة معينة، كما تنتقل الحرفة من الجد الى الحفيد دون مرورها بالاب، كما تنتقل الصنعة عن طريق الخال مثل ذلك عائلة ابن حمادوش، وتبدو هذه الخاصية مميزة في صنعة الحرارة، حسب ما تبينه هذه الحالة: «السيد الحاج محمد الحرارين قاسم وحفيده الشاب أحمد الحرار بن علي، والحاج محمد بن عبد الرحمن بن امين الحرارين».
- ويمكن للعائلة الحرفية أن تتخصص في حرفة واحدة، كما يمكن لافرادها أن يخوضو حرفا أخرى، فهذا خياط، وذاك كواش، والآخر قهواجي، وغيره حرار.

ويلاحظ ان اختيار الحرف في بعض العائلات، هو اختيار استراتيجي، فقد وجهت الاسر الحرفية أبنائها الى حرف ذات صلة وطيدة أو قريبة جدا من الحرفة التي تعاطاها الوالد.

- وهذا يبين أن هناك نزعة واضحة داخل العائلة الواحدة، الى تنويع الاختيارات المهنية.

3-السلطة والتنظيمات الحرفية:

ان التنظيمات الحرفية لم تستطع ان تبلغ في فعاليتها السياسية جدا يمكنها من السيطرة على السلطة السياسية في المدن، ففي الواقع انهم كانوا يشكلون عنصرا له أهميته من الناحية الاقتصادية، إلا أنهم لم يتمتعوا بنفوذ سياسي مؤثر، يتناسب واتساع الشعبية التي

[1]- وهيبة فرطاسي، مدينة بن دالي براهيم مرجع سابق، ص ص 55-56.

تنتمي اليها تلك التنظيمات، وهذا لا ينفي مشاركتهم التنظيمات الاجتماعية الاخرى في تحركاتهم السياسية، المؤيدة أو المعارضة للسلطة[1].

حظيت قضايا التسعيرة[2]، بعناية خاصة من قبل السلطة، فثمة تدخل واضح ورقابة دائمة، ولا غرابة أن تحظى مسألة التسعير بمثل هذه العناية في الجزائر، فتحديد الحد الأقصىللأسعار، إذ كان احدى الاجراءات الاساسية لتفادي حدوث ازمات التمويل بالمدن، فإلى غاية منتصف القرن التاسع عشر، كانت اسعار مختلف البضائع ومواد الاستهلاك، وأسعارالخدمات محددة ومراقبة من طرف اعلى السلطات باعتبارها من قضايا السلطة الهامة[3].

ورغم كا يلاحظ من هيمنة السلطة المركزية على الحياة الحرفية، ومن ثم على الحياة الاقتصادية، إلا أن ذلك لم يلغ دور أطراف اخرى من اعيان المدينة، وامناء التنظيمات الحرفية، فقد حضر أمناء الحرف وأعيان المدينة جلسات عديدة تخص التسعير[4]، مثل تسعير الخبز حضر أمين الجيجليين، وقائد الوصفات، والمحتسب سليمان، وعبد الله بن محمد الشويحت (الشويهد)، وفي اتفاق آخر يخص تسعير الزيت، حضر كل من العسكر[5]، مع عبد الله محمد الشويحت، مع سليمان المحتسب[6].

وتتدخل السلطة في مسألة ضبط قواعد ممارسة الصنعة، مثلما حدث مع جماعة الشواشية سنة 1699م، ويبدو من فحوى الاتفاق أن الداي "بابا حسن"، هو الذي دعا الى عقد

---

[1]- لويس ماسينيون، الهيئات الحرفية والمدنية الإسلامية، تر: أكرم فاضل مجلة المورد (مجلة تراثية فصلية محكمة)، تصدرها وزارة الاعلام، مجلد 2، العدد3، بغداد، 1973، ص18.

[2]-التسعيرة: هو تحديد القيمة المادية المقررة من السلطات الرسمية، السلعة من السلع، أنظر: علي كامل حمزة السرحان، مرجع سابق، ص137.

[3]-عائشة غطاس، مرجع سابق، ص159.

[4]- نفسه، ص159.

[5]- العسكر: يقصد هنا ديوان الممثل للجهاز الإداري، والذي يؤخذ عادة برأيه أو توجيهه الداي، ويتكلم باسم هذه الهيئة العسكرية، ذات الصلاحيات الاقتصادية، بإعتباره ممثلا للداي، أنظر: الشويهد، مصدر سابق، ص78.

[6]- نفسه، ص78.

الاجتماع، دعا الى عقد الاجتماع، وكان الداعي الى ذلك هو حماية صناعة الشواشي، من التلاعب والفساد، وكلف عبد الله محمد الشويعت، والسيد سليمان شيخ البلد،والسيد أحمد بن الفاسي، وأمين الشواشي، بكتابة عقد بدار القاضي، وحضر الاجتماع، محمد بن الدباغ، والحاج محمد السنتين، والحاج عبد الرحمن بن عمار، وعبد الرحمن بن الغبري، وأبو طالب السيد مصطفى، وابن العطار[1]، وتمحور الاتفاق وهو بمثابة دستور، حول ثلاث مسائل أساسية: أولهما تحديد أسس صنعة الشاشية (نوع الشاشية)، وثانيهما شروط التعلم، وثالثهما تسيير الجماعة[2].

- هذا كما تتدخل السلطة في تحديد شروط تموين الحرفيين والتجار، مثلها بينه اتفاق يخص جماعة، الفكايين (بائعي الفواكه)، وقع الاتفاق تحت رعاية الداي "الحاج أحمد"، وامين الامناء محمد بن الحاج يوسف الشويحت، وشيخ البلد السيد سليمان، والسيد أحمد بن الفاسية، وسليمان المحتسب، في جامع السيدة، وجاء في شقين، أولهما حدد شروط معاملات البيع والشراء، وثانيهما، حدد كيفيته جباية الضرائب[3].
- ومن المجالات التي كانت تشرف عليها السلطة، حرف الخدمات، مثل الحمامات، إذ من خلال الاتفاق تم تحديد كيفية مواقيت استعمال الحمامات من طرف سكان المدينة[4].
- ونستشف من خلال الاتفاقات، ومحاضر الجلسات، أن مجال التفاوض بين أرباب الحرف، والسلطة كان قائما، دون المرور بأية وساطة[5] وخير مثال على ذلك، تدخل "الداي مصطفى"، في تسعير القمح، بعدما اشتكى صانعوا الخفاف (الفطائر –السفنج)،

[1]- الشويهد، مصدر سابق، ص102.

[2]-عائشة غطاس، مرجع سابق، ص160.

[3]-الشويهد، مصدر اسبق، ص133.

[4]-نفسه، ص128.

[5]- عائشة غطاس، مرجع سابق، ص161.

من غلاء سعر الدقيق وذلك بحضور، عبد الله محمد الشويحت، والسيد عبد الرحمن المحتسب، والجماعة، بتاريخ جمادي الاولى عام 1702م[1].

أ- الاداء الضريبي على النشاط الحرفي:

الحرفيون جميعهم في مدينة الجزائر يدفعون مستحقات جبائية إلزامية إلى خزينة الدولة.

- وكان الاشراف على النظام الضريبي، بيد أمناء التنظيمات الحرفية، وكان هؤلاء عبارة عن ملتزمين أو ضامنين، وفي آن واحد فإن شيخ البلد الذي يعتبر رئيس الادارة المحلية والمركزية، مسؤول كذلك عن عملية جبائية الضرائب، وتحصيلها من الهيئات الحرفية، وأرباب الصنائع المختلفة، بحيث لا يقوم هو شخصيا بهذه المهمة، وإنما يكلف نوابا عنه، وغالبا ما يكونون أمناء الهيئات الحرفية أنفسهم الخاضعين لسلطته، وبتعبير "حمدان خوجة" رئيسهم[2] مما يبرز بوضوح ثنائية النظام الجبائي.
- فهم المكلفون- أمناء التنظيمات الحرفية- بجمع الضرائب، وتحصيلها مباشرة من الحرفيين، وتسليمها لمسؤول الادارة المركزية، وهذا الاخير يتولى بنفسه، وكانت هذه المستحقات تفرض كما مر بنا على النشاط الحرفي، أو على مختلف المحلات، والورش، والمؤسسات ذات الطابع المهني، التي كانت تمارس فيه مختلف الحرف[3].

ومهما كانت مداخيل اصحاب الحرف، وقيمة الضرائبالتي كانوا يدفعونها فإنه كان من حقهم التفاوض مع الداي، حول تحديد اسعار انتاجهم وكان الحرفيون في مدينة الجزائر، وغيرها من المدن، يدفعون نسبة معينة من انتاجهم[4] الصناعي، وهناك من يدفع نقدا.

---

[1]- الشويهد، مصدر سابق، ص129.

[2]- حمدان خوجة، مصدر سابق، ص ص106-87.

[3]- Miriam Hoxter : taxation des corporations professionnelles d'Alger a l'époque turque ;R.O.m.m,n° 36nfrance 1983,p25.

[4]- اللشويهد، مصدر سابق، ص58.

ومن انواع الضرائب المفروضة بمدينة الجزائر نجد:

أ- ضريبة الغرامة أو مغرم المخزن: خصت ضريبة الغرامة ثمانية وعشرين جماعة، نذكر منهم: جماعة الفكاهين، الحلفاوية، القوقجية، المقايسية، الحفافين، العطارين.

ب- ضريبة التعيين أو بشماقالقشولة: ويبدو أن اربعة امناء فقط خضعوا لهذه الضريبة وهم: امين البحاريين-امين فندق الجعلولة- أمين القبايل وأمين الجيجلية.

جـ -غرامة العسة: وهي الحراسة الليلية[1].

د - ضريبة الوطاف: (بمعنى الخيمة)، خصت هذه الضريبة عددا من الجماعات الحرفية لتي عنيت بالخدمات ، كجماعات البرادعية، والفحامين، والفخارجية، والدخاخنية، ودلالي الحوائج[2].

هـ- ضريبة النقابات المهنية والدكاكين التجارية: يساهم كل دكان بضريبة شهرية، مقابل نشاطه التجاري، يقدر بثلاثين سنتيما حسب العملة الفرنسية في ذلك الوقت[3].

اذ تكشف سجلات البايلك الضرائب المستحقة على الكوش والأفران بمدينة الجزائر، وفيما يلي ذكر لبعض ما دفعته الافران من ضرائب:

- كوشة سوق الجمعة: ريالان بوجو.
- كوشة عبد الله العلج: ريالان بوجو.
- كوشة بن مريم: ريال ونصف بوجو.

[1]- عائشة غطاس، نرجع سابق، ص ص182-185.

[2]- توفيق دحماني، الضرائب في الجزائر (1865-1792م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ يوسف بن خدة، الجزائر،2007-2008، ص190.

[3]- ناصر الدين سعيدوني، الملكية والجباية في الجزائر أثناء العهد العثماني، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص ص145-146.

- كوشة الكعك: ريالان ونصف بوجة.
- كوشة القصبة: خمسة ارباع بوجو[1].

ويطلعنا صاحب "قانون أسواق مدينة الجزائر"

، عن سجل الضرائب المستخلصة من صناع المدينة شهريا أو سنويا والمحددة القيمة، نذكر بعضها في الآتي:

1- على الحداد 110 ريالات.
2- الخرائط 14 ريالا.
3- الحفاف 37 ريالا.
4- العطار 35 ريالا.
5- الصايغ 45 ريالا.
6- صناع سوق القبايل 140 ريالا.
7- القهواجي 28.1 ريالا.
8- المكاحلي 21 ونصف ريالا.
9- الخياط 100 ريالا.
10- الباوجي 65.5 ريالا.
11- الفخارجي 28.5 ريالا.
12- الحداد 14.5 ريالا.
13- دلال سوق الخياطين 11.5 ريالا.
14- الحلواجي 24.5 ريالا.
15 - الكواش (الفران)132.5ريالات.
16- السمان 24.10ريالات.
17- الفحام 13 ريالا.
18- الحوكي 12 ريالا.
19- الفكاي 33 ريالا[2].
20- وعلى الشواشي 5 ريالات.
21- الصباغ 45 ريالا.
22- السفاج 28 ريالا.
23- حمال المخزن الزرع 15 ريالا.
24- حمال الجير 14.1 ريالا.
25- القزاز 61.1 ريالات.
26- تجار باب الواد 55 ريالا[3].

[1]-عائشة غطاس، مرجع سابق، ص192.
[2]- الشويهد، مصدر سابق، ص ص113-114.
[3]- جمال قنان، مرجع سابق، ص196.

فمن خلال وجود ما لا يقل عن 80 معلم حدادة، و1200 خياط، و300 نساج، و600 مربي دود القز المنتج للحرير الطبيعي، بالإضافة الى اعداد معتبرة من معلمي الزخرفة، وصناع الفضة والنحاس،يمكننا ان ندرك حجم الضرائب المتحصل عليها كل سنة[1].

- وعلى ضوء ما مر بنا يمكن القول ان الجماعات الحرفية، خضعت لنظام جبائي من نوع الالتزام، يتميز بالثنائية، التزام بيد شيخ البلد، وآخر بيد امناء الجماعات، بحيث خضعت بعض الجماعات لسلطة شيخ البلد، وخضعت جماعات اخرى الى سلطة أمنائها مباشرة.

ب-الخدمات التي تقدمها الجماعات الحرفية للسلطة:

علاوة على الضرائب التي كانت تقدمها الجماعات الحرفية للدولة، هناك بعض الخدمات والمواد الخاصة بالتموين، كانت تقدم هي الأخرى، تيعا لبعض الالتزامات التي فرضت على أصحاب الحرف، بحيث ان هذا الامر لا يمكن القيام به اتجاه القانون إلا من قبل هؤلاء الحرفيين، الذين كانت لهم أعباء إضافية، كتزويد البايلك بالتموين الأساسي مثل الخبز، اللحم، الزيت، والمشاركة في المجهود الحربي المتعلق بالجيش، وكذا تمويل ثكنات الإنكشارية[2].

فجماعة البرادعية كانت تقوم بتزويد البايلك مجانا، بكل ما يحتاجه من بردعات وجوخ، اما جماعة الجزارين فتقدم أسبوعيا، كل يوم خميس خروفين ونصف، إلى كل سفرة من الحامية العسكرية، ونصف خروف إلى الطباخين، كما تزود سفرة الأغا بخروف كامل، كل يوم أربعاء، وجماعة الفرانين هي الأخرى كان عليها طحن القمح الموجه لاستهلاك

[1]-Mahfoud kaddache : op- cit, p204.

[2]-MIRION HOEXTER.op- cit , p26

دار الباي[1] وكانت انظار السلطة تتوجه للجماعات الحرفية، كلما تعلق الامر بإصلاح القنوات والطرقات، أو بناء منشآت أخرى، من المرافق العمومية ذات المصلحة العامة[2].

- كما لا يفوتنا أن نذكر بأن البايلك قرض على بعض الحرفيين صناعة البارود والرصاص الذي تم تزويدهم به من قبل، نظير أسعار محددة، اما فيما يتعلق بجماعة الحدادين، فيتم تزويدها بما تحتاج اليه، فعلى سبيل المثال تتحصل هذه الأخيرة على الحديد لصناعة المسامير، التي يكون عليها الطلب كبير في مجال بناء السفن، وكان الحدادون المنتمين الى مدينة المدية مطالبون هم أيضا بإرسال ما لا يقل على خمسة وعشرون رفشا من الحديد سنويا الى البايلك بمدينة الجزائر[3].
- وعلى الرغم من الاسهامات المادية والعينية، فقد أسهمت الجماعات في الحراسة الليلية للمدينة، ففي عام 1692، من بين ستين شخصا أسندت لهم حراسة المدينة، نجد ثلاثين شخصا من الجماعات الحرفية[4].

ويظهر أن الاسهام لم يكن واحدا بالنسبة لكل الجماعات، فقد روعي حجم وأهمية كل جماعة، إذ اختلف عدد المساهمين من جماعة لأخرى.

- إن ما نستطيع قوله، هو كون الخدمات والمواد مثلها مثل الضرائب، كانت لازمة مفروضة من السلطة المركزية بالمدينة، على جميع الهيئات الحرفية، ففي كلتا الحالتين السالفتين، يكون امين كل حرفة واسطة بين الحرفيين وبين السلطة بحيث يقوم كل أمين مسؤول بتحصيل الضرائب نقدا، أو يتولى بنفسه الاشراف على الخدمات التي تقدمها هيئته الى السلطة، مع مراعاة الجودة وحسن الآداء[5].

---

[1]-وهيبة فرطاسي، مرجع سابق، ص97.

[2]- نفسه، ص97.

[3]-Miriaamhoexter : op- cit,p27

[4]-الشويهد، مصدر سابق، ص111.

[5]-أرزقيشويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته، مرجع سابق، ص ص226-227.

المبحث الثاني:

-مراكز انتشار النشاطات الحرفية بالمدينة:

عرفت مدينة الجزائر خلال العهد العثماني مركزا عمرانيا، تجمعت في الأنشطة الاقتصادية، واحتضنت المبادلات التجارية، واستوعب الأسواق المختصة، والهياكل السياسية والإدارية والعسكرية، والثقافية الكبرى في المدينة، وغيرها، فتجمع المؤسسات السياسية والاقتصادية ميزة اختصت بها مدينة الجزائر دون غيرها، وما زادها ميزة توزع المشاغل اليدوية والورشات التقليدية في ازقة وحارات(أحياء) عرفت بأسماء الصناعات التي اختصت بها ونسبت الى أصحابها[1] وتشير "عائشة غطاس" إلى أن تمركز الفعاليات الحرفية في الجزائركان على محورين اثنين رئيسيين هما:

- محور شارع باب عزون الذي يمتد الى باب الوادي: يربط المدينة بالمناطق الداخلية، فعبره كانت تدخل المواد الأولية الموجهة للاستهلاك.
- محور شارع باب الدزيرة الذي يمتد الى رصيف خير الدين: وعبره يتم الاتصال بالعالم الخارجي، ومنه تدخل مختلف البضائع المستوردةوما يمكن قوله هو أن جل الحرف مهما كان نوعها وأهميتها، كانت[2] تمارس في مراكز وأماكن خاصة بها داخل تجمعات سنذكر أهمها فيما يلي:

1- الأسواق:

لتمثل الأسواق المركز الحيوي للنشاط التجاري والاقتصادي، اذ يفيدنا وصف "التمقروتي" في رحلته الى إسطنبول مرورا بالجزائر والمعروفة "بالنفحة المسكية في السفارة التركية" إذ يقول: الجزائر

[1]- سعيدوني، ولايات المغرب العثمانية، مرجع سابق، ص94.

[2]- عائشة غطاس، مرجع سابق، ص ص203-204.

عامرة كثيرة بالأسواق... فبلادهم كانت أفضل من جميع بلاد افريقيا وأعمر وأكثر تجارا وفضلا، وأنفذ أسواقا وأجود سلعا ومتاعا، حتى أنهم يسمونها إسطنبول الصغرى[1].

في هذا الشأن يضيف "حسن الوزان" بأن في مدينة الجزائر أسواق منسقة كما يجب، وأن لكل حرفة مكانها الخاص[2]، وهذا ما أكده أيضا "مارمول كار بخال" في تأليفه "إفريقيا"، وقد اعترف أيضا بأن مدينة الجزائر من أغلى مدن أفريقيا قاطعة، وقال بأن مقدار الجباية على تجارها يعادل مقدار مداخيل مجموع الملكة[3]، ومن دون شك فإن جزءا من هذه المداخيل يأتي من الأسواق وعائداتها.

- وقد احتوت مدينة الجزائر على أسواق جديدة قدرت بحوالي ثلاثة وخمسين سوقا، وكانت مقسمة الى صنفين كما هو موضح في الجدول:

[1]-علي بن محمد التمقروني، النفحة المسكية في السفارة التركية، تق تح: عبد اللطيف الشاذلي، المطبعة الملكية، الرباط، 2002، ص ص 90-94.

[2]-حسين بن محمد الوزان الفاسي، وصف افريقيا، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص37.

[3]-مارمول كار بخال افريقيا، ج2، تر: محمد حجي وآخرون، دار النشر للمعرفة، الرباط، 1989، ص ص363-364.

أسواق المهن والحرف اليدوية	أسواق السلع والمواد الغذائية
- سوق البرادعية	- سوق الخضارين
- سوق الخراطين.	- سوق الدلالة
- سوق الخياطين.	- سوق العطارين
- سوق السمارين.	- سوق الفكاهين
- سوق الصفارين.	- سوق القبائل
- سوق الحدادين.	- سوق الكتان
- سوق القنداقجية.....الخ	- سوق الزرع أو رحبة الشعير
	- السوق الكبير.

جدول يمثل أسواق مدينة الجزائر من باب عزون الى باب الوادي.

أسواق المهن والحرف اليدوية	أسواق السلع والمواد الغذائية
- سوق الصباغين	- سوق البحر
- سوق المقايسية	- سوق الجديد
- سوق الفرايرية	- سوق الحواتين
- سوق الحرايرية	- سوق الدخان
- سوق الكتبية	- القيصرية
- سوق الحياكة	- سوق اللوح
- سوق الشماعين	- سوق الخضارين
- سوق الصباغة...الخ	- سوق بادستان.....الخ

جدول يمثل أسواق وسط المدينة

2-السويقات:

فضلا عن الأسواق الهامة والمتخصصة أقيمت أسواق صغيرة عرفت بالسويقة، وقد وجد بمدينة الجزائر ما لا يقل عن ثلاث نماذج من هذا النوع وهي: سويقة عمور، وسويقة باب الوادي، وسويقة سيدي محمد الشريف، لان الهدف الأساسي من إنشائها بالقرب من بعض الاحياء السكنية، كان يتمثل في تلبية حاجيات المقيمين بالقرب منها، دون عناء الانتقال الى الأسواق الكبرى[1].

وقد استبدل في بعض الأحيان اسم السويقات في النصوص الإدارية باسم حوانيت[2] التي تمثل أساس النشاط الاقتصادي في الأسواق، وفي الأحياء التجارية على السواء، والحوانيت في مدينة الجزائر على نمطين نوع يختص في حرفة معينة أو صنعة معينة وتوجد في الأسواق المخصصة لذلك، ونوع آخر يبيع كل شيء، أو يختص في بيع المواد الغذائية وتوجد في الغالب في شتى أنحاء المدينة لحاجة الناس اليها يوميا[3].

وكانت مدينة الجزائر في القرنين 16 و17م تضم الفي حانوت[4] من بينها نذكر:

- حوانيت الحلاقين.
- حوانيت الخياطين[5].
- حوانيت الجقماقجية.
- حوانيت بن رابحة.
- سويقة الحاشية.
- محلات لصانعي الحرير[1].

---

[1]- عائشة غطاس، مرجع سابق، ص211.

[2]- نجوى طوبال، مرجع سابق، ص246.

[3]- سلطاني أحمد، الحوانيت والمرافق العامة في مدينة الجزائر العثمانية، مجلة الحوار المتوسطي (مجلة علمية دولية محكمة)، العدد7، جامعة المية، الجزائر، 2016، ص ص 314-315.

[4]- أندريه ريمون، مصدر سابق، ص180.

[5]- عائشة غطاس، مرجع سابق، ص ص264-276.

3-الفنادق (الخانات):

كانت عبارة عن بنايات كبيرة نوعا ما، اشتملت على فناء أو عدة افنية ومخازن للبضاعة، وعدد من الغرف[2] فهي منشأة متخصصة في التجارة الكبرى وفي بيع السلع بالجملة وغالبا ما تكون متخصصة في بيع مادة معينة بعينها، عرفت هذه المنشأة بتسميات لا تعكس دائما النشاط الممارس، فبفندق الزيت مورست الحدادة والصباغة، بل أن بعضها عرف بأسماء أصحابها كفندق علي بتشين وفندق بن تركية ويعد عدد الفنادق أو الخانات مؤشرا أكيدا للنشاط الاقتصادي لمدينة[3] ما، يفيدنا في هذا الشأن الأسير الأمريكي "كاثكارت" الذي أشار الى توفر المدينة على عدد كبير من الفنادق[4] ومن بين الفنادق الموزعة على أحياء مدينة الجزائر، والتي كانت الأكثر انتشارا نذكر:

- فندق المدينة ناحية باب عزون.
- فندق العسل.
- فندق حسين ناحية باب عزون.
- فندق اللباد الناحية الشرقية.
- فندق الفكاهين.
- فندقق الشماعين.
- فندق القهوة الكبيرة وسط المدينة.
- فندق الخطيب ناحية باب الوادي.
- فندق القشاش ناحية باب الجزيرة[5].

---

[1]- بلبروات بن عتو، مرجع سابق، ص87.

[2]- أمين محرز، مرجع سابق، ص192.

[3]- عائشة غطاس، مرجع سابق، ص270.

[4]- كاثكارت، مذكرات اسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب، تر.تع.تق: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص100.

[5]-الشويهد، مصدر سابق، ص ص 32-33.

-الملاحظ أن هناك أسماء متعددة اشتركت جميعها في الوظيفة والعناصر والوحدات المعمارية، وقد تراوحت نلك المسميات بين الخان والفندق والوكالة، والربع، والقياسرية، والهدف من انشائها كان واحدا وهو توفير منشأة لعرض وتخزين البضائع وحتى للإقامة.

4-الرحبات:

كانت عبارة عن ساحات عامة مكشوفة، مخصصة للمتاجرة في مواد معينة منها، رحبة الزرع، ورحبة الفحم، رحبة الشعير، الرحبة القديمة ورحبة[1] الدواب، وقد خضع تسييرها الى موظف يدعى "قائد الرحبة" ويساعده عدد من الموظفين[2].

هذا إضافة الى المرافق العامة الأخرى المرتبطة بالسوق من مقاهي وحمامات، وأفران (كوشات)

المبحث 3:

-دور الحرف في ترويج النشاط التجاري:

عرفت الأنشطة الحرفية انتعاشا مهما، مما أثر بشكل إيجابي، سواء على مستوى الدخل أو عدد المشتغلين، واستطاع هذا الإنتاج الحرفي المتنوع، تنشيط المبادلات الداخلية وكذا الخارجية.

[1]- أمين محرز، مرجع سابق، ص193.

[2]-عائشة غطاس، مرجع سابق، ص275.

1-المعاملات التجارية المحلية:

بطبيعة الحال لا وجود لأسواق من دون ثروات محلية، بل إن الجزائر تتمتع بموارد طبيعية ساهمت مساهمة فعالة في اثراء وتنوع الصناعات المحلية، كما أن شساعةالبلد شجعت على ظهور نوع من التكامل الاقتصادي الذي ربط بين مختلف جهات الابالة.

أوطان دار السلطان	الخضر- الفواكه-الخشب-الفخار
بجاية	الخشب- الحديد- البرانس
تلمسان	الحايك- البرانس
جيجل	الخشب
دلس	العنب -التين
شرشال	العسل- العنب- التين- الزبيب
عنابة	المرجان- التبغ- الزبدة
القل	الشمع- الزبدة- التين
القبائل	الزيتون- التين- الصابون- الفحم
متيجة	السمن- العسل
وهران	الحبوب- الخضر والفواكه[1]
الصحراء	ريش النعام- الجمال- التمور

جدول يمثل واردات مدينة الجزائر من الأسواق المحلية.

- ويتبين لنا من خلال الجدول أعلاه أن مدينة الجزائر شهدت حركة تجارية واسعة كانت تتم بها المبادلات التجارية، فكانت تستورد المواد الأولية على شكل مادة خام، وتعيد صناعتها، وتقوم بتصديرها إما محليا أو خارجيا، وقد أسهمت الأسواق في تحقيق التكامل في النشاط الحرفي، كونها كانت توفر كذلك المادة الخام كالصوف والجلود، التي يعتمد عليها الحرفيين.

[1]- عبد القادر حليمي، مرجع سابق، ص316.

وقد ساهم بعض التجار في جلب المواد الأولية الغير متوفرة بالإيالة حيث كان بنو ميزاب يجلبون بريش النعام والتبر الى مدينة الجزائر[1]، إضافة الى هذا أقامت الايالة مبادلات تجارية في بعض النماذج.

2-المبادلات التجارية الخارجية:

لم تقتصر المعاملات التجارية على المناطق المحلية فقط، بل عرفت ايالة الجزائر خلال الفترة العثمانية علاقات تجارية خارجية، ساهمت بقسط كبير في ترويج المنتوجات الحرفية التي كانت تزخر بها المدينة.

البلد	المواد المستوردة	المواد المصدرة
تونس المغرب السودان طرابلس و الحجاز	التبر والحناء -حجر الشب -ملح البارود- والبخور والزعفران- الحرير- العطور -الجلود- شواشي تونس.	الحبوب- الأغنام -الشحوم والزيتون- الخضر اليابسة والتمور- الاقمشة الصوفية- الحايك- البرانس- الشواشي- المرجان- الجلود.[2]
الدول الأوروبية (فرنسا- إيطاليا- اسكندنافيا- اسبانيا- انكلترا)	العطور- المصبرات- الزليج- العتاد الحربيو الرصاص- الاقمشة القطنية - السكر والقهوة والتوابل.	الصوف- الجلود -الشموع -الزيوت- الحبوب- المرجان[3].

جدول يمثل أهم الصادرات والواردات بين الجزائر والأسواق الخارجية.

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن المبادلات التجارية لمدينة الجزائر تميزت بالتنوع مع مختلف الدول، إذ شهدت المدينة حركة تجارية واسعة تمثلت في استيراد العديد من المواد

[1]- وليام شالد، مصدر سابق، ص112.

[2]- محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص ص85-102.

[3]- سعيدوني، النظام المالي، مرجع سابق، ص38.

النسيجية تحتل المرتبة الأولى، والتي كانت تتمثل في الحياك والشواشي، والبرانس وغيرها من المواد المهمة.

إن هذا التنوع في المواد الأولية وتنوعها، وما زادها لمسة وطابعا متنوعا هي المهارات التي اضفتها الفئات الاجتماعية، التي مكنت النشاط الحرفي من التطور، وبروزه بطابع جديد وأكثر اتقانا.

المبحث الرابع:

- مصير النشاط الحرفي أواخر العهد العثماني:

شهدت الفترة الأخيرة من الحكم العثماني عدة إضطرابات سياسية واجتماعية وقد اثرت على أوضاع المجتمع عامة والنشاط الحرفي خاصة.

حيث اعتمدت الصناعة الجزائرية على الموارد الأولية المتوفرة بالبلاد كالصوف والجلد والخشب، فهذه الصناعة ما لبث أن تعرضت الى ازمة كساد و انخفاظ أسعارها، وهذا منذ أواخر القرن الثامن عشر، ويعود ذلك لعدة أسباب من ابرزها:

- الاعتماد على العمال الأجانب في الصناعات الأساسية، وبهذا لم يكتسب السكان الخبرة الكافية في بعض الصناعات الهامة، كما هو الحال بالنسبة لصناعة الأسلحة وبناء السفن، فقد كان الاسرى المسيحيون والمتطوعون الأوروبيون يتولون مهمة بناء السفن، فنتج عن الاعتماد على الخيرة الأجنبية، عجز في هذا النشاط، خيث لم يتقن السكان سوى صناعة السفن الصغيرة[1].

-جمود النقابات المهنية، الذي كان يتمثل في حرص أمناء الحرف على الحد من الإنتاج والمحافظة على الأساليب التقليدية أدى بدوره الى الاضرار بالحرف والصناعات المحلية، ولم يسمح بالزيادة في كميتها وتنويع أصنافها، وتكوير اساليبها المتوارثة، وتوجهها

[1]- سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، مرجع سابق،ص ص 184-185.

لإرضاء الحاجيات الضروريةوالمتطلبات اليومية للسكان، دون أن تتجاوز ذلك الى المبادلات التجارية على نطاق واسع مما يسمح بتطوير الإنتاج الحرفي[1].

– احتكار البايلك لبعض النشاطات الحرفية، الامر الذي لم يسمح بانتشارها، فكانت سياسة البايلك بمثابة حاجز أمام الاستثمارات المحلية[2].

– بعد تأثير هذه الأوضاع على النشط الحرفي اضطر الصناع الى رفع أسعار بضاعتهم لتغطية الالتزامات المالية والضرائب الثقيلة المفروضة عليهم، الامر الذي حد من المردود ولم يشجع على تحسين طرق العمل [3]كما لعبت المنتوجات الاوربية دورا هاما في منافسة الصناعات المحلية والتفوق عليها، حيث غزت جل الأسواق وأصبحت شائعة الاستعمال.

- أيضا ومن أهم مظاهر أزمة القطاع الحرفي ضعف رأسمال الحرفيين وكراء أدوات وتجهيزات الحرف، وكثرة النزاعات التي كانت بين الحرفيين وبين غيرهم من الفئات الاقتصادية والاجتماعية أيضا من أزمات القطاع أن أصبح الحرفيون يعتمدون على التجار اليهود في الحصول على المواد الأولية والسيولة المالية[4].
- إن المنافسة الأجنبية، واثقال كامل الحرفيين بالضرائب، وتعرضهم للعديد من الازمات، من أهم العوامل التي حالت دون قيام صناعات متعددة ومتطورة، إضافة الى ان الفترة الأخيرة من العهد العثماني شهدت عدة امراض واوبئة والتي تفشت في مختلف المناطق، وكما عرفت عدة فترات من الآفات الطبيعية كزحف الجراد واشتداد الجفاف، التي اثرت على المنتجات الزراعية، منها زراعة القطن والتي تعتبر مادة من المواد الخام المعتمدة في الصناعة النسيجية.

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر- تونس- طرابلس الغرب) من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر الميلادي، دوليات الآداب والعلوم الاجتماعية (فصيلة علمية محكمة)، تصدر عن مجلس النشر العلمي، الحولية 31، جامعة الكويت، 2010، ص38.

[2]-كمال فيلالي، مرجع سابق، ص243.

[3]-سعيدوني، النظام المالي للجزائري، مرجع سابق، ص35.

[4]- عبد الباسطقلفاط، أزمات الحرف في مدينة الجزائر نهاية القرن التاسع عشر من خلال السجلات المخطوطة للمحاكم الشرعية، المجلة الجزائرية للمخطوطات، تصدر عن المركز الجامعي، العدد 15، خميس مليانة، 2016، ص ص13-29.

خاتمـــة

خاتمة:

بناء على ما تقدم من معطيات تاريخية، توصلت الى خلاصة ختامية تجسدها النقاط التالية:

- نلاحظ أن مدينة الجزائر اشتملت على اغلب ما تحتاج اليه من منتوجات وخدمات مختلفة، اذ امكن تصنيف الحرف حسب نشاطها الى ثلاث جماعات: بجماعية الإنتاج، جماعة التسويق وجماعة الخدمات، مما يدل على تعدد وتنوع الحرف بالمدينة، ونظرا لاهميتها كالنسيج والحرارة وصناعة الأسلحة، وبناء السفن وغيرها حظيت بالاهتمام والعنية، وتميزت بالجودة والاتقان، حيث أصبحت تنافس المنتوجات الاوربية إضافة الى أنها أصبحت تقدم كهدايا للملوك و السلاطين في البلدان المجاورة و ما زاد تميز هذه المنتوجات هو تنوع الثقافات اذ جمعت بين الثقافة المحلية والعثمانية والاندلسية.
- أظهرت الدراسة اسهام جل الشرائح الاجتماعية في النشاط الحرفي بالمدينة، اذ بدى التأثير الاندلسي واضحا على مختلف الأنشطة الحرفية، حيث سخرت الجالية الاندلسية بمدينة الجزائر كل خبراتها من أجل تطوير المنتوج المحلي وتحسين الصناعة، كما ساهمت المرأة بدزرها في العديد من الحرف الى جانب الرجل ، الا أن هناك احتكار لمجموعة من الحرف ذات القيمة التجارية من طرف بعض الفئات الاجتماعية ، مثل احتكار اليهود لحرفة الصياغة والعطارة.
- تميز التنظيم الحرفي بشكله الهرمي، الذي يعتلي قمته امين الأمناء وأسفل قاعدته المتربص (المتعلم)، ويضم فئة من الاعوان، فكان أمينا الأمناء يختار بواسطة ترقية وذلك عندما تتوفر فيه شروط وكان يقوم بالإشراف على سجلات الحكومة الخاصة بالنشاط الحرفي، ويعتبر السلطة العليا في الاشراف على شؤون جماعته الحرفي، أما أمين الجماعة فهو حلقة وصل بين السكان والجماعة الحرفية، كما له دور في التسيير بها في الأسواق، بينما يقوم المعلم بتأطير وتوجيه صناعة ويعتبر هو السيد والمرشد داخل ورشته وكان معظم المتربصين أبناء المعلمين، فالتنظيمات الحرفية كانت بصورة عامة تضم في عضويتها معظم الحرفيين، إلا أننا نجد بعضهم لا ينتمون الى نقابات كالباعة المتجولون، كما كانت هناك الكثير من النساء يعملن في بيوتهن ويبعن بضاعتهن في السوق بعيدا عن روابط السوق والنقابات، ومن الملامح التي تبدو بارزة في التنظيم الحرفي الدقة في تقسيم العمل ووراثية الحرفة داخل الاسرة الواحدة.
- أما عن طبيعة العلاقة بين السلطة والتنظيمات الحرفية، رقابة السلطة الدائمة، فرض نظام جبائي على الحرفيين، وتدخلها الواضح في قضايا التسعير وغيرها، فقد كانت أحدى المسائل ذات الأولوية والإجراءات الأساسية

لتفادي حدوث أزمات التمويل بالمدينة، وما يلاحظ أن رقابة التنظيمات الحرفية خضعت لعدة مستويات، رقابة السلطة السياسية، والسلطة المحلية بشيوخ البلد، وسلطة أمين الأمناء وأمين الجماعة .

- واستنادا الى دراسة توزيع النشاطات الحرفية لمجتمع المدينة يمكن القول أن فئة الحرفيين توزعت عبر مختلف "حومات المدينة" فتمركزوا في الأسواق والمرافق التجارية المتعددة لإظهار منتوجاتهم الحرفية وبالتالي ابراز نشاطهم الحرفي الذي ساهم في المحافظة على التقاليد والقيم الاجتماعية، وانعاش الاقتصاد الجزائري من خلال التبادل التجاري.
- هذا ويبقى البحث في النشاط الحرفي مفتوحا على مصراعيه للباحثين و الدراسيين بهدف سير أغوار هذه الصناعة، تاريخيا ودراسيا ومزاولة فنية في لاحق الدراسات.

والله ولي التوفيق

قائمة المصادر والمراجع

ملاحق

قائمة الحرف بمدينة الجزائر:

1- البابوجية
2- البجاقية (البوجاقجية)
3- البحارين
4- البرادعية
5- البراملية
6- البشماقجية (البلاغجية)
7- البقارين
8- البنايين
9- البياضين
10- التبانين
11- الترابين
12- التماقين
13- الجقماقجية (التقمقجية)
14- الجواجية
15- الجلابين
16- الجيارين
17- الحاكة(الحواكة)
18- الحجارين
19- الحدادين
20- الحرارين
21- الحرازين
22- الحصارين
23- الحلاطجية
24- الحفارين

25- الحفافين

26- الحلفاجية

27- الحلوجية

28- الحمارين

29- الحمالين

30- الحمايمية

31- الحواتين

32- الخبازين

33- الخراطين

34- الخياطين

35- الدباغين

36- الدخاخنية

37- الدلالين

38- الرتايعية

39- الرصايصية

40- الرقاقين

41- الزبالين

42- الزواقين

43- الزياتين

44- الصياغين

45- السراجين

46- السعاجية

47- السفاجين

48- السكاكنية

49- السكاكرية

50- السمارين

51- السمانين

52- السنتاجية

53- الشبارلية

54- الرباتجية

55- الشماعين

56- الشوايشية

57- الصباغين

58- الصبانين

59- الصباولجية

60- الصفارين

61- الصقارين

62- الأطباء

63- الطباخين

64- الطرازين

65- العساسين

66- العططارين

67- الغرابلية

68- الغمادين

69- الفخارين

70- الفرانين

71- الفنارجية

72- قرارطية

73- قرطالجية

74- الفراصدية

75- الفرانين

76- بائعي الخضر والفواكه

77- الفنداقجية

78- الفلكجية

79- القرارطية

80- القزادرية

81- القزازين

82- القندقجية

83- القوندقجية

84- القهواجية

85- القوقجية

86- الكبابطية

87- الكفكجية

88- الكواشن

89- اللبانين

90- اللبلابجية

91- اللحامين

92- المقايسية

93- المقولجية

94- المكاحلية

95- المسامعي

96- النجارين

97- النشارين

98- الهرقمجية

99- الوزاعين

ملخص الدراسة:

كانت مدينة الجزائر في طليعة المدن في مجال النشاط الحرفي، والذي يعتمد على مهارة اليد والتقاليد المتوازنة، وكانت خامتها الولية مستمدة من العمل الزراعي والحيواني المتنوع، وكانت هذه الحرف تستجيب للمتطلبات المحلية، وكان بعضها يصدر إلى الخارج، إذ ساعد في تطوير الحرفة باعتبارها موروثا اجتماعيا توارثته الأجيال عن بعضها البعض واستخدمته كسلاح للمحافظة على خصوصياتها الثقافية والاجتماعية لمواجهة المؤثرات الخارجية.

الكلمات المفتاحية: النشاط الحرفي، مهارة اليد، التقاليد المتوراثة.

Résumé de l'étude:

La ville d'Alger était à la pointe de l'artisanat, qui s'appuie sur le savoir-faire de la main et des traditions équilibrées, ainsi que sur sa matière première première issue du travail de la diversité agricole et animale. Ces métiers répondent aux exigences locales, dont certaines sont exportées à l'étranger, en aidant à développer l'artisanat en tant que patrimoine social. Les générations ont hérité les unes des autres et l'ont utilisé comme une arme pour préserver leurs spécificités culturelles et sociales et contrer les influences extérieures.

Mots clés: **activité artisanale**, **habileté à la main**, **traditions héréditaires**.